BULLETIN

DE L'INSTITUT D'ÉGYPTE

TOME XXXVI

(FASCICULE 2)

SESSION 1953-1954

LE CAIRE

IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS

D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1955

توقيعات الصنّاع
على آثار مصر الإسلامية (*)

بقلم

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية

توقيعات الصنّاع على المنشآت العمارية الإسلامية قليلة ونادرة ، والبحث فيها يستوجب دراسة منشأ الصناعات فى العصر الإسلامى وتطورها ، والتنقيب بين ثنايا سطور المؤلفات العربية ، لالتقاط تراجم الصناع ، وهواة الصناعة من العلماء والأدباء والأمراء ، واستقصاء المؤلفات التى وضعت فى الصناعة وتراجم الصناع . وهذا ما سنعالجه كمقدمة لهذا البحث .

كان من أثر اتساع العمران عقب الفتوحات الإسلامية ، وانتشار العمائر ما بين دينية ومدنية وحربية ، إيجاد فن إسلامى ساعد على ازدهار الصناعات . وهذا أمر طبيعىّ ، لأن ازدهار الصناعات متوقف على تقدم البلاد ، فكلما تقدمت فى العمران ارتقت الصناعات وازدهرت تبعاً لتوافر دواعى الترف والثروة ، خصوصاً وأن الفاتحين اندمجوا فى أهالى البلاد ، وزاولوا معهم ما يزاولونه من حرفة وصناعة [1] .

ويقول ابن خلدون : إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات ، كان من جملتها

(*) محاضرة ألقيت بالمجمع فى جلسة ١٩ ابريل سنة ١٩٥٤

(١) العقد الفريد جزء / ١ صفحة ١٩ وفيه اجابة عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب لما سأله : « من أين لك هذا ؟ » قال « إنه يعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهل مصر »

التأنق فى الصناعات واستجادتها ، فكملت بجميع متمماتها ، وتزايدت صناعات أخرى معها مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله . . . ولهذا نجد فى الامصار ذات الحضارات أنه لما تراجع عمرانها ، وتناقص بقيت فيها آثار من هذه الصناعات ليست فى غيرها من الأمصار المستحدثة العمران ، وما ذلك إلا لرسوخ الحضارة فيها ، وبلوغها مبلغاً عظيما ، مثل الأندلس والعراق ومصر والشام . وذلك لطول تسلسل الحضارات[١] .

ومما لا شك فيه أن الدولة هى التى تساعد على ازدهار الصناعات بما تحدثه من منشآت ، وما توليه من توجيه ورعاية وإرشاد .

وكان من أثر ازدهار الصناعات أن نشطت حركة الترجمة ، ففى أواخر عصر الصحابة ترجمت بعض الكتب المصنفة فيها ، ترجمها خالد بن يزيد بن معاوية الأموى ، ثم حركة التأليف ، إذ ألف فيها الإمام أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فوضع كتاب الأخطار والمراتب والصناعات[٢] ثم تتابعت تآليف الصناعة : ومنها رسالة فى المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ، ومواضع انتسابها ، وكتاب علم الساعات وتدبير العمل بها[٣] لرضوان بن محمد الخراسانى . وكتاب الحيل « الميكانيكا » أو الجامع بين العلم والعمل لأبى العز اسماعيل بن الرزاز الجزرى . وكتاب جر الأثقال ، وكتاب الحيل وجر ورفع الأشياء الثقيلة[٤] ، وكتاب فى عمل الاسطرلاب لملك اليمن يوسف بن عمر[٥] ، وكتاب تدبير التسفير فى صناعة التجليد . وكتاب النجوم الشارقات فى ذكر بعض الصناعات المحتاج إليها فى بعض الأوقات ، لأبى الخير الحسنى المصرى ، ورسالة لأبى يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى فى اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها ، وعنوانها : السيوف وأجناسها[٦] . وكتاب كشف الأسرار العلمية عن دار الضرب المصرية لابن بعرة الذهبى ، فى صناعة

---

(١) مقدمة ابن خلدون صفحة ١٩٦ — ١٩٧

(٢) التراتيب الادارية ج ٢ صفحة ١٥

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ صفحة ٢٥٢

(٤-٥) منه نسخة فى آياصوفيا ، صفحة ٣٢٧ نوادر المخطوطات للمرحوم احمد تيمور باشا — هلال يناير ١٩٢٠

(٦) نشرها القائمقام عبد الرحمن زكى فى مجلة كلية الآداب ديسمبر سنة ١٩٥٢ مجلد ١٤ ج ٢

ضرب النقود [١] ، وكتاب ضرب الدنانير والدراهم لمحمد بن واقد الواقدى[٢] وكتاب ضرب الدراهم والصرف لعلى بن محمد المدائنى [٣] .

ولأبى الوفا البوزجانى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ٩٩٨ م . كتاب ما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة ، ومنه نسخة فى مكتبة آياصوفيا [٤] .

كما وضعت المؤلفات فى علم عقود الأبنية . وقد عرّفه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م . بأنه علم تعرف منه أحوال أوضاع الأبنية ، وكيفية شق الأنهار وتنقية القنىّ . وفيه كتاب لابن الهيثم وكتاب للكرخى[٥] — هذا عدا المؤلفات الموضوعة فى الهندسة والميكانيكا وعمل الأسطرلاب والساعات ، وهى كثيرة .

وللأديب محمد بن الحسن المصرى المعروف بابن الصائغ قصيدة ميمية نحو ألف بيت فى الصناعات والفنون [٦] .

وكذلك وضعت المؤلفات المكافحة لغش الصناعات . ومنها كتاب غش الصناعات للجاحظ [٧] .

وقد وصف مؤلّف هذا الكتاب بعض أعدائه أنه أفسد به على الناس أموالهم ، وحثّهم به على الغش والخيانة [٨] .

وكتاب المختار فى كشف الأسرار للجوبرى [٩] من علماء النصف الأول للقرن الرابع عشر الميلادى ، وهو كتاب تناول كشف أسرار الغش والتدليس فى الصناعات

---

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية

(٢) إرشاد الأريب جزء ٧ صفحة ٥٨ ومنه نسخة فى خزائن الكتب بحلب

(٣) إرشاد الأريب جزء ٥ صفحة ٣١٧ ومنه نسخة فى خزائن الكتب بحلب

(٤) قدرى طوقان ، مقتطف نوفمبر سنة ١٩٣٠

(٥) إرشاد القاصد صفحة ٨١ طبع أوربا

(٦) بغية الوعاة صفحة ٣٤

(٧) إرشاد الأريب جزء ٦ صفحة ٧٨

(٨) التراتيب الإدارية جزء ٢ صفحة ١٥

(٩) هذا الكتاب طبع فى بيروت سنة ١٣٠٢ هـ كما طبع فى مصر

والدجل ، خص الصناعة منه بالجوهريين والصيارف وأصحاب المصانع . وعلى مثاله كتاب الباهر فى الحيل والشعبذة ، لأحمد بن عبد الملك الأندلسى .

وكذلك وضعت المؤلفات الخاصة بتراجم الصناع والفنيين . ومنها كتاب الصناع من الفقهاء والمحدثين لأبى عبد الله محمد بن سعيد الهروى [١] . وكتاب ضوء النبراس فى أخبار المزوقين من الناس [٢] . ومناقب هزوران (تركى) ، مختصر لمصطفى الدفترى المعروف بعالى الشاعر ، المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م فقد جمع فيه تراجم أكثر من ثلثمائة رجل من الخطاطين والنقاشين والمجلدين [٣] ، وتاريخ أولى الصنائع العجيبة [٤] .

ومن المؤلفين فى الصناعات والصناع ابن مولاهم وتلميذه الذى فاق ابن معمر . وألّف محمد بن اسحاق اليغمورى المتوفى سنة ١٢٨٠ م كتاب الاطلاع على منادمة الصناع . وقد وصفه الصفدى بأنه يشبه كتاب ابن مولاهم المصرى ، وللأديب الشاعر شرف الدين بن أسد المصرى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ١٣٣٦ م مؤلّف فى الصناعات نهج فى تأليفه نهج ابن مولاهم ، غير أنه جاء أضعافه ، وفيه مائتا صنعة للنساء خاصة [٥] . وعقد ابن رسته فى كتابه الأعلاق النفيسة ، فصلا عن صناعات الأشراف [٦] ذكر فيه أن أبا بكر الصديق كان بزازاً ، ومثله عثمان بن عفان وطلحة ، وسعد بن أبى وقاص كان يبرى النبل ، والعوام أبا الزبير خياطاً ، وعمرو بن العاص جزاراً . والعاص بن هشام حداداً . وعتبة بن أبى وقاص نجاراً ، وعقد مثل هذا الفصل ابن قتيبة فى كتابه المعارف ، وزاد عليه أن الوليد بن المغيرة كان حداداً ، ومحمد بن سيرين بزازاً [٧] .

وفى ثنايا سطور التاريخ شذرات عن صانع محترف وعالم وملك وأمير هاوٍ زاولوا

---

(١) التراتيب الإدارية جزء ٢ صفحة ١٦

(٢) المواعظ والاعتبار للمقريزى جـ ٢ ص ٣١٨

(٣) كشف الظنون جـ ٢ ص ٥٣٣

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٨٥

(٥) الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٢ ص ١٨٨

(٦) الأعلاق النفيسة ص ٢١٤-٢١٥

(٧) المعارف لابن قتيبة ص ٢٤٩

صناعات بجانب أعمالهم . فقد كان أبو منصور ظافر بن القاسم الحداد الشاعر السكندرى المتوفى بمصر سنة ٥٢٩ ﻫ يزاول صناعة الحدادة . واستدعى لقطع خاتم ضاق على والى الأسكندرية الأمير السعيد بن مظفر فقطعه وأنشد [١] :

قصّر فى أوصافك العالم * وأكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم

وقد أثّرت الصناعة فى شعره ، فضمّنه مصطلحات وتعبيرات منها — فمن نظمه :

روض كمخضّر العذار وجدول * نقشت عليه يد الشمال مباردا [٢]
والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

وأنشد فيما يكتب على كرسىّ [٣] :

نزّه لحاظك فى غريب بدائعى * وعجيب تشبيهى وحكمة صانعى
فكأننى كفّا محبّ شبّكت * يوم الوداع أصابعاً بأصابع

والسرى الرّفاء كان يرفو ويطرّز ومع ذلك ينظم الشعر [٤] . وأبو عبد الله محمد بن يوسف المحدث المتوفى سنة ٢٨٦ ﻫ ٨٩٩ م ، كان يبنى بالآجر [٥] والقفّال المَروزىّ أحد أئمة الشافعية المتوفى سنة ٤١٧ ﻫ ١٠٢٦ م كان يصنع الأقفال الدقيقة ، وقد صنع قفلا زنته أربع حبّات [٦] ، والمحدث الفقيه أحمد بن على أبو بكر العلوى المتوفى سنة ٥٠٢ ﻫ ١١٠٨ م كان نقاشاً يجصص الجدران وينقشها ، ويمتنع عن نقش الصور [٧] وأبو بكر الحداد صانع المبارد المتوفى سنة ٥٥٢ ﻫ ١١٥٧ م

---

(١) بدائع البدائه لابن ظافر ص ٢٢١ وأورد هذه الأبيات ابن خلكان « قصر عن »
(٢) حلبة الكميت ص ٢٢٨
(٣) مطالع البدور ج ١ ص ٦١ وورد هذا البيت فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٤٣
انظر بعينك فى بديع صنائعى وعجيب تركيبى وحكمة صانعى
(٤) إرشاد الأريب ج ٤ صفحة ٢٢٧
(٥) المنتظم لابن الجوزى ج ٦ ص ٢٤
(٦) ابن خلكان ج ١ صفحة ٣٥٧
(٧) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ١٧١

كان فقيها أصوليا مناظرا ، والأديب الشاعر مظفر بن محاسن تاج الدين ، كان فاضلا ناظما ناثرا ، له ديوان شعر مشهور ، وكان يكتب كتابة جيدة ، ويذهّب أجود ، دخل السلطان عليه مرة وهو بالقلعة بدمشق يذهّب فى دار رضوان ، فقال له ما تصنع ياتاج ؟ فقال ياخوند ، أنا بالنهار فى تذهيب البنا ، وبالليل فى تذهيب الثنا [١] . وكان لشغفه بصناعته تأثير على شعره ، فمن نظمه :

من منصفى من ساحر ساخر * يزيد من ذلى لديه اعتزاز
مذ وخشت خدّاه بالعارض الـ * ـمرقوم قال الناس دار الطراز

وكان عيسى بن هبة الله الأديب الظريف المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م نقاشاً للحلىّ . وأبو اسحاق بن إبراهيم الزجاج النحوى المتوفى سنة ٣١٦ هـ ٩٢٨ م كان يخرط الزجاج [٢] . وأبو بكر النقاش محمد بن الحسن ، العالم بالقراءات والتفسير المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م كان فى مبدأ أمره يزاول صناعة النقش فى السقوف والجدران [٣] .

وجواد بن سليمان بن غالب عز الدين أمير العرب ، اشتهر فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر ، بإجادة الخط بأنواعه . كتب مصحفاً مضبوطاً مشكولا يقرأ فيه بالليل وزن ورقه سبعة دراهم وربع ، وجلده خمسة دراهم . وكتب آية الكرسى على حبة أرز وأشياء دقيقة اخرى من هذا النوع ، كان من أتقن الناس للصناعات ، وبرع فى جميع ما يعمله بيده ، عمل النشاب بالكزلك والنجارة الدقيقة والتطعيم والتطريز والحدادة ونقش الفولاذ ، هذا فضلا عن نبوغه فى صياغة الخواتم بالذهب والميناء [٤] .

وابن المنيّر والى الحكم بأرمنت وإدفو ، كان يصنع المراوح ، وعرف بالمراوحى [٥] . والأمير عثمان بن لؤلؤ أحد أمراء الطبلخانات ، كان يجيد التطريز على القماش

---

(١) المنهل الصافى ورقة ٣٥٧ جـ ٣ قسم ٣ خط
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ ص ١٦
(٣) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٦٩٩
(٤) المنهل الصافى جـ ٣ قسم ١
(٥) الطالع السعيد ص ٢٩٠

والجلد[1] . والسلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون ، كان مغرماً بالصناعات يحضر الصانع فيعمل عنده ويتعلم منه صناعته[2] والسلطان مراد كان ينظم الشعر ويميل إلى صناعة الساعات[3] .

وعنيت الحكومات الإسلامية بالصناعات ، فأنشأت لها الأسواق ، وخصصت لكل سوق صناعة ، وأفردت للصناعات المقلقة والضارة بالصحة أطراف المدينة : مثل المدابغ ، ومسابك الزجاج والحديد ، ومعامل الصابون[4] وأماين الجير والآجرّ. واشترطت على أصحاب المصانع شروطاً صحية ، مثل سعة الأماكن وتهويتها ، وارتفاع سقفها . وقد عرفت مصر تلك القوانين منذ تسعة قرون ، وكان على والى المدينة أن يشرف على كل ذلك بمعرفة ومساعدة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب .

وبلغ من اهتمام الحكومات بالصناعات والصناع أن عهدت إلى المحتسب بالإشراف عليها ومنع الغش فيها ، ونظراً لعدم تخصصه فى الصناعات ، كان يجعل لكل صنعة عريفاً من خيرة أهلها ، خبيراً بصناعتهم ، بصيراً بغشهم وتدليسهم ، مشهوراً بالثقة والأمانة ، يكون مشرفاً على أحوالهم ، ويطالعه بأخبارهم وغير ذلك من الأسباب التى تمكّن المحتسب من مراقبتهم[5] .

واشتملت كتب الحسبة على تعليمات دقيقة ، ومصطلحات فنية تحول دون غش الصناعات المختلفة ، وكان للصناع تقاليد لا يخرجون عنها ، فلكل صناعة شيخ يهيمن عليها ، وله معاونوه . وهو الذى يجيز للصانع مزاولة صناعته حينما يأنس فيه المقدرة على العمل بعد اختباره .

وقد ثبت أن النساء كنّ يشتغلن بالصناعات المناسبة لهنّ ، من تطريز ومقصّب

---

(1) اعيان العصر للصفدى حوادث سنة ٧٤٢ ص ٢٠ ج ٢ قسم ٢ خط

(2) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠٤

(3) تقويم النيل ج ٢ ص ٢٥

(4) آثار الأول ص ١٦٥

(5) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١٠

وسجاد ، فقد كان بالعراق امرأة تلون الصينى الأبيض بمختلف الألوان [١] . وكان فى شوار ضيفة خاتون بنت الملك العادل حينما تزوجت سنة ١٢١١ م مائة جارية يعملن أنواع الصناعات البديعة [٢] . وأحصى شرف الدين بن أسد المصرى فى مؤلفه عن الصناعات مائتى صنعة للنساء . وكانت بنت شاه أرمن تجيد النقش وتتعيش منه بعد نكبتها فى أبيها فى القرن الثالث عشر [٣] وكان بالقصور الفاطمية مستخدمات من أرباب الصناعات [٤] .

واهتم اللغويون ، بالصناعة والصناع فأفردوا للصناعات المصطلحات اللغوية . ومثلهم الأدباء ، فقد اهتموا بالصناع ومصطلحاتهم وأدوات صناعاتهم استكمالا لثقافة الأديب . وللجاحظ حديث مع الخليفة المعتصم بالله فى هذا الشأن ، يحثه فيه على تعليم أولاده كل شىء ، واستشهد له بحديث فحواه أنه اجتمع قوم من أهل الصناعات فتواصفوا البلاغة ، فقال الصائغ [٥] : خير الكلام ما أحميته بكير الفكر ، وسبكته بمشاعل النظر ، وخلصته من خبث الإطناب ، فبرز بروز الإبريز فى معنى وجيز .

وقال الحداد : أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة الروية ، وأشعلت فيه نار البصيرة ، ثم أخرجته من فحم الإفحام ، ورققته بفطيس الأفهام .

وقال النجار : ألطف الكلام ما كرم نجر معناه ، فنحتّه بقدوم التقدير ، ونشرته بمنشار التدبير ، فصار بابا لبيت البيان ، وعارضة لسقف اللسان .

ثم استطرد فذكر كثيراً من الصناعات والحرف ، وكلها بلسان صنّاعها وأدواتها ، وبها مصطلحات فنية ظلت مستعملة منذ عشرة قرون إلى الآن ، لم يأنف الأدباء من استعمالها ، ومن بينها العامّى والعربى الفصيح .

---

(١) مطالع البدور جـ ١ ص ١٣١-١٣٢

(٢) مفرج الكروب جـ ١ ص ١٧٠ النسخة الفوتوغرافية .

(٣) مرآة الزمان جـ ٢ صفحة ٧١٢

(٤) المواعظ والاعتبار جـ ١ صفحة ٤١١

(٥) طراز المجالس صفحة ٦٧-٧٣

ومن الكتب الأدبية التي ألفت بلغة الصناع «كتاب الملح والطرف في منادمات أهل الحرف» تأليف محمد بن محمد بن على البلبيسى ، وضعه على أسلوب المقامات على لسان خمسين مهنة وصناعة [١] .

وكذلك اهتم أصحاب الوقفيات بالصناع فخصوهم في وقفياتهم المحررة بمرتبات لصيانة منشآتهم .

وقد اختصت مصر بكثير من الصناعات ، كما اشتهرت بوفرة آثارها ، وذلك بفضل أولئك الصناع الأفذاذ الذين خدموا العمارة والفنون ، وكفى مصر فخراً أنها اختصت منذ صدر الإسلام إلى الآن بعمل ستور وكسوة الكعبة والروضة النبوية الشريفة ، كما اشتهر الكثير من بلدانها بإنتاج أرقى أنواع النسيج وأغلاها .

وأعجب الرحالة الفارسى ناصرى خسرو بصناعات مصر حينما زارها سنة ٤٣٩ هـ ١٠٤٧م في الدولة الفاطمية ، فأشاد بدقة صناعة النسيج ومراكزه ، كما أعجب بسوق القناديل في الجانب الشمالى من جامع عمرو ، وكان بمثابة (خان الخليلى) في أزهى عصوره وقال : «لا يعرف سوق مثله في أى بلد ، وفيه كل ما في العالم من طرائف» [٢] .

ولا عجب من تقدم الصناعة في الدولة الفاطمية ، فإن خزائنهم حفلت بكل تالد وطريف . ويكفى أن نعلم أن خزانة البنود كان بها ثلاثة آلاف صانع مبرّز في سائر الصناعات [٣] .

واشتهرت مصر كذلك بصناعة البسط ، فيحدثنا المقريزى عن نهب قصر الأمير قوصون في القرن الرابع عشر بقوله : وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من أربعين ذراعاً إلى ثلاثين عمل البلاد ، وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر [٤] ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم منها أربعة أزواج بسط من الحرير.

---

[١] رأيت منه نسخة ملوكية في مكتبة الأسكوريال .

[٢] سفرنامه صفحة ٥٩-٦٠ تعريب الاستاذ الدكتور الخشاب .

[٣] المواعظ والاعتبار جزء ١ ص ٤٢٣

[٤] المواعظ والاعتبار جزء ٢ صفحة ٧٣

كما حدثنا الجوهرى فى كتابه (نزهة النفوس والأبدان) ، بأن المدرسة الظاهرية عند افتتاحها فرشت من منتجاته .

وعلى ذكر صناعة البسط فى مصر أذكر أنها ظلت تعمل بها إلى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى ، فان الرحالة عبد الغنى النابلسى لما زار قلعة الجبل فى سنة ١١٠٥ هـ ١٦٩٣ م عاين الصناع وهم يصنعون كسوة الكعبة ، كما عاين أيضاً أناساً يحوكون البسط المستطيلة التى تشبه السجاجيد المتصل بعضها ببعض ذات المحاريب الملونة لبسطها فى مسجد المدينة وغيره [١] .

وأشاد ابن فضل الله العمرى بصنّاعها وانفرادها بكثير من الصناعات من أسلحة وقماش وتكفيت [٢] ، كما أشاد بنبوغهم فى تشييد الدور [٣] ، ولذلك رأينا الأقطار الشقيقة تستعين بصناع مصر منذ أقدم العصور ، فقد اشتركوا فى تشييد وعمارة الحرم المكى . وشاهد الرحالة البشارى المقدسى أعمالهم به ، وقرأ أسماء الصناع على الفسيفساء . ويقول عنها : « عمل صناع الشام ومصر » (ألا ترى أسماءهم عليه [٤]) .

ويذكر البلاذرى نبأ الصناع الموفدين من مصر لعمارة الحرم النبوى سنة ٨٧ هـ ٧٠٥ م [٥] ويعلق على هذا النبأ الأستاذ حبيب زيات ، بأنه قرأ فى قراطيس البردى المحفوظة بمكتبة المتحف البريطانى ، أن القبط الذين كان الأمويون يستعينون بهم ، كانوا فعلة وبنّائين ونجارين [٦] .

كما أن أكثر العمارات التى أجريت بالحرمين الشريفين نفّذها مهندسون وعمال مصريون ، فقد أرسل الظاهر بيبرس البندقدارى ٥٣ صانعاً لعمارة المسجد النبوى [٧]

---

(١) الحقيقة والمجاز صفحة ١٥٧ نسختى الخطية

(٢) حسن المحاضرة جزء ٢ صفحة ١٨٠

(٣) صبح الأعشى جزء ٣ صفحة ٣٧٠

(٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم صفحة ٧٣

(٥) فتوح البلدان طبع أوروبا ص ٧

(٦) الخزانة الشرقية جزء ٢ صفحة ٨٢

(٧) وفاء الوفا جزء ١ صفحة ٤٣٢

وأرسل السلطان قايتباى فى سنة ١٤٨١ م شادّ عمائره السيوفى سنقر الجمالى مع نحو ٣٠٠ صانع [١] لإصلاح المسجد النبوى بعد حريقه .

وفى العمارة التى أجريت بالكعبة سنة ١٠٤٠ هـ ١٦٣٠ م أشرف عليها صناع مصريون كالمعلم سليمان الصحراوى المصرى رئيس النجارين ، وعرفنا من البنائين سليمان البجع وابن حاتم ، ونور الدين [٢] .

وكذلك العمارات التى أجريت بقبة الصخرة ، وفى المسجد الأقصى وما حولها ، فقد ذكر الهروى الرحالة أنه قرأ على لوحة تذكارية لعمارة أجريت بالمسجد الأقصى سنة ٤٢٦ هـ ١٠٣٤ م ، اسم صانع مصرى ما نصه : « صنعه عبد الله بن الحسن المصرى المزوق » [٣] .

وعلى ذكر هذا المزوق ، أذكر أنه عاصره بمصر فى الدولة الفاطمية أسر من المزوقين كانوا يتنافسون فى إجادة صنعتهم من نقش وتصوير ، هم أسر البصريين ، وبنى المعلم ، والنازوك ، والكتامى المصور . ومن لوحاته المشهورة صورة تمثل يوسف عليه السلام وهو عريان فى الجب . كانت فى دار النعمان بالقرافة الكبرى بمصر ، والقصير المصور المصرى الذى صور فى دار الوزير الفاطمى اليازورى ، راقصة فى ثياب بيضاء بداخل حنّية سوداء كأنها داخلة فيها ، منافساً بها زميله العراقى ابن عزيز ، الذى صور راقصة فى ثياب حمراء بداخل حنية صفراء كأنها بارزة منها [٤] .

وعاين ابن بطوطة الرحالة فى مغارة بالخليل ، لوحا رخاميا على قبر فاطمة بنت الحسين مكتوبا عليه « صنعه محمد بن أبى سهل النقاش بمصر » [٥] .

وفى سنة ٨٨٦ هـ ١٤٨١ م أرسل السلطان قايتباى إلى القدس الشريف جماعة

---

(١) الاعلام ببيت الله الحرام صفحة ١٠٦

(٢) تأريخ الكعبة صفحة ١٠٣

(٣) الاشارات الى معرفة الزيارات صفحة ٢٥ — ٢٦

(٤) المواعظ والاعتبار جزء ٢ صفحة ٣١٨

(٥) رحلة ابن بطوطة جزء ١ صفحة ٣١

من المعماريين والمهندسين والحجّارين لإنشاء مدرسته وقبة السبيل هناك تحت مباشرة مهندس نصرانى [١] .

وكذلك استعانت تونس بألف قبطى من المتخصصين فى عمل السفن ، سافروا إليها من مصر فى سنة ١١٤ هـ ، ٧٣٣ م . للعمل فى دار الصناعة بها [٢] .

وبالرغم من قلة ما عثرنا عليه من أسماء للصناع على آثار مصر على كثرتها فقد عرفنا أسماء غيرهم من كتب التاريخ . ومنها ما كان منقوشاً على منتجاتهم التى ضاعت . أمثال سعد أبو عثمان الذى بنى قنطرة عبد العزيز بن مروان على الخليج الكبير سنة ٦٩ هـ ٦٨٨ م [٣] . والمعلم بقطر النجار الذى صنع منبر جامع عمرو حوالى سنة ٣٠ هـ ٦٥٠ م [٤] . وأبو بكر بن العسال المحوجب العسقلانى النجار الذى صنع المنبر الذى أمر بعمله الظاهر بيبرس البندقدارى [٥] سنة ٦٧١ هـ ١٢٧٢ م . وأبو جعفر الوزير أبو الفضل المتوفى بمصر [٦] سنة ٤١٤ هـ ١٠٢٣م فقد كان مشهوراً بعمل الدنانير والدراهم ، كما كان حاذقاً فى صناعة الزجاج . وأبو الحسن على بن الحسن الحيمى فى الدولة الفاطمية ، وزميله أبو الحسن المعروف بابن الأيسر الحلبى صانع الفسطاط المعروف بالمدوّرة . وكان من عجائب الصناعة [٧] وسعد الدين الاسعردى نقّاش النحاس والنقود ، اتصل بالملك المعز أيبك الصالحى ، وكان لا ينقش السكة السلطانية غيره [٨] . وأحمد بن عيسى الدمياطى صانع منابر الحرم المكى ومسجدى الغمرى والمزهرية ، وغيرهم كثير ممن زاولوا صناعة التجليد وتذهيب الكتب .

وإذا كانت توقيعات الصناع على العمارة الإسلامية قليلة ، فإن توقيعاتهم على

---

(١) الأنس الجليل جزء ٢ صفحة ٦٥٧

(٢) المغرب للبكرى صفحة ٣٨ — ٣٩

(٣) خطط المقريزى جزء ٢ صفحة ١٤٦

(٤) » » » » » ٢٤٨

(٥) الدرر الكامنة جزء ١ صفحة ٤٦٩

(٦) المسّبحى جزء ٤٠ نسختى الفوتوغرافية

(٧) خطط المقريزى جـ ١ صفحة ٤١٩

(٨) الانتصار لابن دقاق جزء ٤ صفحة ١٨

الطرف الأثرية كثيرة . ومتحف الفن الإسلامى غنى بتوقيعات الخزافين ومكفّتى النحاس ونقّاشيه . وهذا راجع إلى استقلال أصحاب المصانع المنتجة لها ، مما يؤكد عندى أنانية منشئى الآثار وأصحاب المصانع . فالخزافون مثلا لا شك أنهم وقّعوا على منتجاتهم اسم صاحب المصنع دون الصانع .

وتوقيعات الصناع على الآثار الإسلامية فى مختلف الأقطار قليلة ، فاذا أحصينا توقيعاتهم على الآثار فى الأقطار الإسلامية نجدها قلة بالنسبة للآثار الباقية فيها . ولا ندرى لذلك سبباً ، فهل هذا راجع إلى إهمال من المهندسين تابعهم فيه الصنّاع ؟ هذا جائز لأن توقيعات المهندسين تكاد تكون معدومة . ومن الجائز أيضاً أنه سمح للنابغين منهم بالتوقيع على منتجاتهم ، وهو تعليل ضعيف لوجود منتجات قوية جداً معاصرة للموقّعة لم يوقع عليها صانعوها .

ولا حيلة لى إلا الأخذ بنظرية أن الفنون والصناعات كانت مزدهرة بسبب وفرة الصناع المجيدين لفنونهم ، بدرجة أنهم كانوا يرون أن هذا الإنتاج طبيعى ومألوف فلا داعى للتوقيع ، ويحتمل أن يكون الصانع الموقع متبرعاً بما صنعه لمسجد أو لمشهد مشهور .

وقد نقبت على توقيعات الصناع بين آثار مصر فوجدت منها توقيعات لخمسة وأربعين صانعاً فى مختلف الصناعات ، وقد حرصت على تصوير توقيع الصانع وتصوير تفاصيل من إنتاجه لأجلو عبقريته ، اللهم إلا القليل من النجارين لتشابه الإنتاج أو لتأخر صناعته .

وسأتناول بالشرح منتجات كل صانع مع بيان مميزاتها والتعريف بالصانع إن تيسّر .

النجّارون :

كان للنجارين فى هذا البحث أوفر نصيب ، فقد عثرت على الكثير منهم ما بين نجار وأويمجى وصدفجى وصانع زرنشان تمثلت فى مصنوعاتهم أرقى أنواع النجارة ومما لا شك فيه أن صناع النجارة فى مصر فاقوا زملاءهم فى بقية الأقطار الإسلامية بدقة صناعتهم وتنوع التقاسيم والزخرف .

محمد بن عينو :

أحد نجارى الجامع الطولونى المنشأ سنة ٢٦٥ هـ ٨٧٨ م عثرت على اسمه مكتوباً بالخط الكوفى البسيط على ظهر ألواح الإزار الكوفى وعلى بعض أجزاء السقف وقتما كنت أقرأ الإزار وأرتبه لتركيبه عند إصلاح سقف الجامع . وهذه اللوحة جمعت فيها صورة الفاتحة كنموذج لعمله .

ولما كان توقيعه خالياً من ذكر صناعته ، فمن الجائز أن نعتبره نجاراً أو أويمجيا حفر الكتابة الكوفية وهو الأرجح .

عبيد النجار المعروف بابن معالى :

هو نجار نابغ صنع تابوت الإمام الشافعى سنة ٥٧٤ هـ ١١٧٨ م فى عصر صلاح الدين ، وهو طرفة لا نظير لها ، ويعتبر من أرقى نماذج النجارة والحفر فى الخشب ، ونلاحظ فيه الدقة الكاملة فى حفر الزخارف ولف فروعها وتوريقها ونظافة الأرضية تحتها ، والتنوع الغريب فى زخارف الحشوات على كثرتها ، وجمال الخط الكوفى بالزخارف التى تتخلله ، وقد كتب الصانع اسمه فى الطرف العلوى للغطاء الهرمى وبخط صغير ما نصه :

« صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالى عمله فى شهور سنة أربع وسبعين وخمس مائة » . وابن معالى هذا من أسرة نبغت فى صناعة النجارة ، رأيت اسم أحد أفرادها على منبر نور الدين الشهيد فى المسجد الأقصى بهذا النص : « صنعة سلمان ابن معالى » .

ويلاحظ أن الآمر بعمله لم يكتب اسمه عليه ، مما يجعلنى أرجح أن صانعه كان متبرعاً بعمله إهداء لقبر هذا الإمام العظيم ، ويعزز وجهة نظرى هذه أنه يوجد بقبة الشافعى تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل ترجع صناعته إلى سنة ١٢١١ م يعتبر من روائع الصناعة ، ولا يقل أهمية عن تابوت الشافعى ، خال من اسم صانعه .

وفى الوقت الذى خلت فيه تلك التحفة من توقيع الصانع ، نجد المقصورة القديمة التى كانت على قبر الشافعى والمطعمة بالصدف والزرنشان عليها اسم صانعها (عمر)

سنة ١١٨٥ هـ ١٧٧١ م وهو الاسم الوحيد الذى عثرت عليه من صناع الزرنشان ، وكأنه كان من الشهرة بمكان حتى اكتفى بكتابة اسمه دون لقبه وهو ما أرجحه لأن هذا النوع من التطعيم كاد ينقرض بعد نكبة مصر فى صناعها فى القرن السادس عشر .

المعلم أحمد بن يوسف :

نجار قام بعمل منبر مسجد أبى المعاطى بدمياط ، غير أنه فقد مع الزمن وبقيت اللوحة التذكارية باسم الآمر بعمله الحاج شمس الدين الطرابلسى واسم صانعه المعلم أحمد بن يوسف فى شهر رجب سنة ٧٧١ هـ ١٣٦٩ م وهى مودعة بمتحف الفن الإسلامى .

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى النجار :

هذا الصانع كان ماهراً فى صناعته . وقد نفذ أعمالا هامة فى دولة الظاهر جقمق ، وقد عرفنا بعض منتجاته من ترجمته التى جاء فيها أنه هو الذى صنع منبر المدرسة المزهرية ، ثم المنبر المكى ، ومنبر جامع الغمرى .

وقد وجدت منبر مسجد الغمرى فى حالة سيئة ، مطموس التفاصيل ، مفقودة بعض حشواته ، فأصلحته إدارة حفظ الآثار العربية وأودعته تربة الأشرف برسباى هو وكرسى السورة ، وهذا المنبر أمر بعمله ابن الردادى حوالى سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦ م [١] وهو منبر جميل طعمت حشواته بالسن والزرنشان ودقت بالأويمة برسوم دقيقة متنوعة .

أما منبر المزهرية فإنه ما زال موجوداً فى مدرسة أبى بكر مزهر بحارة برجوان المنشأة فى سنة ٨٨٤ هـ ١٤٧٩م ونجده متفقاً مع المنبر السابق فى كثير من التفاصيل وخاصة الخرط الدقيق والكتابة الكوفية فوق باب المقدم وتقاسيم الجانبين . وهذا

---

(١) تاريخ المساجد الأثرية جزء ١ صفحة ٢٢٨

المسجد يحتوى على مجموعة هامة من النجارة ممثلة فى الأبواب والدواليب والمزيرة ولا شك أن الدمياطى هو صانعها أيضا .

على بن طنين النجار :

وهذا نجار بارع لا يقل نبوغاً عن سابقيه ، فهو صانع منبر مسجد أبى العلا المنشأ حوالى سنة ٨٩٠ هـ ١٤٨٥ م كتب اسمه على باب المقدم بما نصه :

« نجارة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه الكريم على ابن طنين بمقام سيدى حسين أبو على نفعنا الله » .

وهو منبر انفرد بتقاسيم ريشتى جانبيه ، وهو فى صناعته وجمعه بين الأويمة فى السن والزرنشان ما يجعله متفقاً مع أعمال زميله الدمياطى . وهو مثال لأرقى نماذج النجارة فى دولة المماليك الجراكسة .

وبسقوط هذه الدولة ووقوع مصر تحت حكم العثمانيين هبط مستواها الفنى بسبب نكبتها فى خيرة صناعها الذين جمعهم السلطان سليم عقب استيلائه على مصر سنة ١٥١٧ م وأرسلهم إلى استانبول [١] وبذلك قضى على النشاط الفنى والصناعى فى مصر إلى حد كبير .

المعلم عبد الجواد المحلاوى :

هذا النجار هو الذى صنع مقصورة مسجد أحمد البجم بمدينة أبيار . وقدّم لنا فى تلك المقصورة نماذج متنوعة من النجارة والخرط والتجميع خالى الحشوات ، دلت على تأثره بنجارة دولة المماليك ، وكتب اسمه عليها بما نصه : « عمل المعلم عبد الجواد المحلاوى سنة ١٠٤١ هـ » .

أولاد الصيرفى :

كتبت أسماؤهم على إزار سقف دكة المبلغ بمسجد زغلول برشيد بما نصه :

---

(١) ابن اياس جزء ٣ صفحة ١٢٢

« عمل المعلمين ولدا الصيرفى غفر الله لهما » . ويبدو لى أن الصيرفى إما نجار أو نقاش مشهور برشيد اعتز ولداه بنسبتهما إليه دون ذكر اسميهما أو اسمه بالكامل ، فيجوز أنهما كانا نجاريها أو نقاشيها . خصوصا وأن بها نقشا وتذهيبا .

أولاد المعلم معوض النجار :

وهذه أسرة أخرى من النجارين قام اثنان منها بعمل منبر الجامع العمرى بهُوّ وكتبا عليه « صانع هذا المنبر المعلم أحمد وأخيه المعلم محمد أبناء المعلم معوض النجار غفر الله لهما ولوالديهما فى غرة شعبان من سنة ألف ومائة هـ — ١٦٨٨ م » .

الحاج عبد الكريم الديروطى :

هو النجار الذى صنع منبر المسجد الكبير بديروط بحرى ، وهو منبر من خشب مجمع معقلى ، وبابه من الخرط الميمونى ، ومكتوب عليه : « عمل الحاج عبد الكريم بن المرحوم على الديروطى سنة ١١٠٨ هـ ١٦٩٦ م » .

المعلم عبد الرحمن يوسف الديروطى :

وها هو زميله الذى قام بعمل مقصورة الجامع الكبير بديروط ، فجمع فيها الخرط الميمونى والمجمّع بدون حشوات والكوفى المربع ، والتطعيم وكتب عليها : « عمل المعلم عبد الرحمن يوسف النجار الديروطى فى غرة رمضان سنة ١١٤٦ هـ ١٧٣٣ م » .

السيد أحمد وأخوه السيد محمد ولدا المرحوم نعمة الله :

وهذه أسرة من النجارين جمعت بين الأب وولديه اللذين اعتزا بالنسبة إلى اسمه دون لقبه مما يعزز شهرته كتبا اسميهما على منبر مسجد الدونى بمدينة فوة بما نصه : « عمل السيد أحمد وأخيه السيد محمد أولاد المرحوم نعمت الله سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م » .

الحاج عبد الله النجار :

هو صانع منبر مسجد نور الدين بديبى . وكتب اسمه عليه بما نصه : « عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٠ هـ ١٧٥٦ م » .

السيد الحاج عبد المولى الطوْبِى :

هو نجار منبر مسجد عبد الباقى چوربجى بالأسكندرية المنشأ سنة ١١٧١ هـ ١٧٥٧ م وهو نجار ممتاز تأثر إلى حد كبير بالنجارة فى دولة المماليك الجراكسة . وتجلت دقته فى تكوين ريشتى جانبى المنبر وتطعيمها بالسن . وفى دقة الخرط بدرابزينه وفى الكتابات الكوفية المربعة بباب المقدم . واعتز بكتابة اسمه فى موضعين : أحدهما حفراً فى الخشب بما نصه : « عمله السيد الحاج عبد المولا الطوْبِى » والآخر بالكوفى المربع وبالسن « عمل عبد المولى » .

الحاج محمد البالى :

كتب اسمه بالتطعيم على باب قبة مسجد العباسى الذى أنشأه برشيد السيد محمد بك الطبوزاده سنة ١٢٤٤ هـ ١٨٢٨ م بما نصه : « عمل الفقير الحاج محمد البالى . . . » فهل هو النجار ؟ أو هو الذى قام بعملية التطعيم . وهو ما أرجحه . وعلى كل حال سواء أكان النجار أو المطعم فهو من أواخر البقية الصالحة الذين زاولوا هذا النوع من النجارة أو التطعيم .

وعلى ذكر هذا النجار أذكر نجاراً رشيدياً آخر ، كان متخصصاً فى عمل الطواحين ، كتب اسمه على الجزية الماسكة لمحور الطواحين التى تديرها الثيران فى طاحونة الطالعى برشيد بما نصه : «عمل المعلم الحاج على زغلول النجار عفى عنه سنة ١١٦١ هـ ١٧٤٧ م » .

المعلم مجاهد رفاعى النجار :

هو صانع منبر يوسف بك قنديل ببساط كريم ، وهو منبر خشبى معقلى الصناعة كتب على مقدم بابه : « عمل ذالك المعلم مجاهد الرفاعى النجار من شربين فى سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م » .

محمد بن أحمد عبد الكريم :

نجار صنع مقصورة مسجد أبو شعرة بفوة . وهى مقصورة من الخشب الخرط الميمونى كتب عليها « صنعها الفقير محمد بن أحمد عبد الكريم سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م » .

ويسترعى النظر أن أكثر التوقيعات وجدت فى الحقبة التى تأخرت فيها الصناعة وهذا مما يجوّز الأخذ بنظرية أن هؤلاء الموقعين كانوا من نوابغ الصناع وقتئذ .

الأويمجيــة :

صناعة الأويمة أو الحفر فى الخشب لازمت الفنون الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى ، وأخذت فى الرقى إلى أن ازدهرت فى العصر الفاطمى ، وظلت محافظة على تقدمها إلى نهاية دولة المماليك البحرية . ثم هبط مستواها إلى حد ما فى دولة المماليك الجراكسة حينما انتشرت بجانبها صناعة الزرنشان .

وصنّاع الأويمة أنتجوا فى مصر إنتاجاً رائعاً ، سواء أكان فى المنابر أو التوابيت أو الأبواب والكراسى ، ولم يوقعوا على منتجاتهم ، اللهم إلا إذا اعتبرنا أن النجار قام بعملية الحفر أيضاً . وهذا ينقضه ما كتبه نجار تابوت الإمام الشافعى من طلب الرحمة له ولمن عمل معه من النجارين والنقاشين ، ولما كان التابوت خالياً من كل لون ، فيكون النقاش الذى عمل معه أويمجياً ، على أن كلمة نقاش أطلقت أيضاً على من ينقش الجدران ويدهنها ، وتكييفها راجع إلى الإنتاج المدونة عليه .

يعقوب بن بركات الهوّى :

اعتبرته أويمجيا . لأنه كتب خلف جلسة الخطيب فى منبر مسجد فرشوط « نقش العبد الفقير إلى الله تعالى يعقوب بن بركات الهوى » .

كان هذا المنبر فى مسجد فرشوط ، ثم أصلح ونقل إلى مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة ، وترجع صناعته إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، وأعتبره فريداً فى نوعه لوقوع تأثيرات أندلسية على حشواته المتنوعة .

البناءون والنحاتون :

هما صنوان مكملان لبعضهما ، وخاصة فى البناء بالحجر ، بما حواه من نقوش وجفوت ومقرنصات وكتابات ، وقد حوت مصر أرقى نماذج البناء بالحجر منذ الدولة الفاطمية . وحوت أجمل وأرقى مجموعة من القباب والمنارات والوجهات المبنية بالحجر . كما حوت نماذج ممتازة من البناء بالطوب .

حاتم البنا وولده :

من بنائى الدولة الفاطمية ، قاما ببناء منارة بلال الفاطمية بشلالات أسوان ، وكتبا اسميهما على بدن دورتها المستدير بالآجر الأبيض وبخط كوفى بما نصه : « عمل حاتم البنا وولده » وللمهندس السيد كامل عثمان غالب فضل توجيه الأنظار إليها وقراءة تلك الكتابة ، وللمغفور له حسن الهوارى فضل نشرها فى المحاضرة التى ألقاها بالمجمع العلمى المصرى .

مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى :

وجدت اسمه منقوشاً على عتب باب مسجد اللمطى المنشأ بمدينة المنيا فى سنة ٥٧٨ هـ ١١٨٢ م بما نصه : « هذا المسجد المبارك صنعة مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى رحم الله من قرأ فدعا له ولوالديه بالرحمة » وهذا النص مطاط يجيز لنا أن نعتبره مهندساً كما يجيز لنا أن نعتبره بنّاء نفّذ عمارة المسجد .

محمد بن القزاز :

كان نحاتا عبقريا ، بنى منارتى مسجد المؤيد ، وهما منارتان رشيقتان من عرائس منارات مصر ، ومكتوب فوق باب المنارة الشرقية ما نصه : « عمل هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز وكان الفراغ فى أول رجب سنة اثنين وعشرين وثمان مائة » .

وعلى المنارة الغربية : « أمر بإنشاء هذين المنارين سيدنا ومولانا السلطان المالك

الملك المؤيد أبو النصر شيخ عز نصره وذلك فى . . . . العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز والفراغ فى شهر شعبان المعظم قدره سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة » .

أسرة المعلم يونس البرلسى :

هى أسرة تولت بناء مسجد أحمد البجم بأبيار سنة ١٠٤١ هـ ١٦٣١ م ، وكتب المعلم يونس اسمه على جانبى الباب العمومى بما نصه : « عمل المعلم يونس ابن المعلم عبد العزيز البرلسى » وكتب ابنه اسمه فوق شباك القبة بصحن المسجد « عمل الفقير فرحات بن يونس » . وهو مسجد حوى الكثير من دقة البناء بالآجر المنجور فى الباب وعقود المسجد وزخارف الشباك . ومن حسن الحظ معرفة أسماء بنائى المسجد ونجاره .

المعلم عطية الرشيدى :

من بنائى مسجد الحلبى بأدفينا المنشأ سنة ١١٧٠ هـ ١٧٥٦ م كتب اسمه على الباب البحرى للقبة (عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بابن يوسف البنا) . ولا شك أن لهذا البناء أثر فى بناء دور رشيد المشهورة بجمال بناء الطوب فيها .

ويقرأ على محراب هذا المسجد « عمل المعلم سليمان البنه الادفينى سنة ١٢٧٥ هـ ١٨٥٨ م » .

عيسى :

هذا الاسم وجدته فى السطر الأول من اللوحة التذكارية لإنشاء مسجد تربانة بالأسكندرية ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم عمل عيسى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، هذا المسجد إنشاء الحاج إبراهيم تربانة سنة ١٠٩٧ هـ ١٦٨٥ م » .

وكتابة اسم عيسى فى رأس اللوحة وقبيل اسم المنشىء تجعلنا ننظر إليه كمهندس للجامع ، ويحتمل أن يكون هو المعمارى الذى نفذه .

الحاج يحيي . . . والمعلم ر . . . . :

بنّاءان نفذا بناء منارة مسجد الأمير حمّاد بميت غمر وكتبا اسميهما على قاعدتها « عمل الحاج يحيي . . . والمعلم ر . . باذن الأمير على . » سنة ١٠٩٨ ﻫ ١٦٨٦ م وهى منارة رشيقة مبنية بالآجر ، تعطينا فكرة عن طرز منارات الوجه البحرى .

المرخّمون :

صناعة الرخام فى آثار مصر ممتازة ، وبلغت من الرقى شأوا بعيدا ، وقد تجلت دقتها فى المحاريب وفى الوزرات والأرضيات الرخامية . ما بين ألوان مجمعة ومطعمة بالصدف ومنزّلة فى الرخام الأبيض ، وما بين حفر بلغ منتهى الروعة فى المحاريب وفى تراكيب القبور .

وقد حوت آثار مصر أغنى وأرقى مجموعة من أشغال الرخام ما اجتمعت فى قطر آخر . وبالرغم من تدهور الفنون والعمارة فى فترة الحكم العثمانى فإن صناعة الرخام ظلت محافظة على روعتها وتقدمها إلى أول القرن التاسع عشر .

الحكم على بن أبى العز المرخم :

نقش اسمه على شاهد قبر أبى عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل المتوفى سنة ٦٤٥ ﻫ ١٢٤٧ م بمسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة الكبرى بما نصه : « هذا عمل الحكم على بن أبو العز المرخم رحم الله من دعا له » .

على بن عمر :

من أنبغ المرخّمين . صنع تركيبة رخامية على قبر أحمد من أهل ميّافارقين حوالى سنة ١٣٣٥ م بقبة القاصد . وفى هذه التركيبة نرى لوناً من الزخارف الجميلة التى تخللت الكتابات ، كما نرى لوناً آخر من زخرفة رءوس الحروف ، ونقش اسمه فى دائرتين (عمله على ابن عمر) .

محمد بن أحمد ــ أحمد زغلش الشامى :

مرخمان كتبا اسميهما على جانبى باب قصر قوصون المنشأ حوالى سنة ١٣٣٨ م وهو باب من أرق الأبواب ، لاشتماله على مقرنصات وكتابات دقيقة ، وعمل هذين الصانعين قاصر على التكسية الرخامية ، وعلى الإفريز الرخامى حول عتب الباب ، وهو إفريز دقيق يعطينا لوناً من ألوان صناعة الرخام القليلة الآنتشار . فألوان الرخام نزّلت بتقاسيمها فى لوح رخامى أبيض ، والحشوات حفرت بزخارف متنوعة ، كما تدل بقاياها النادرة . وكتبا اسميهما فى مستطيلين بما نصه : عمل محمد بن أحمد ــ أحمد زغلش الشامى

عبد القادر النقاش :

وهذا عميد من عمداء النقش فى الرخام ، نقش رخام مدرستين من أفخم مدارس دولة المماليك الجراكسة ، هما مدرستا قجماس الإسحاقى وأبو بكر مزهر . وصناعته تعطينا لوناً جديداً من صناعة الرخام ، ظهر فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر . وبه استعاضوا عن تجميع الرخام الدقيق بألوانه أو تنزيله فى الرخام الأبيض ، وطريقته أن تحفر النقوش فى الرخام الأبيض ثم تملأ بالمعجون الملون . كتب اسمه فى مسجد قجماس الإسحاقى المنشأ سنة ٨٨٥ ــ ٨٨٦ ه‍ ١٤٨٠ ــ ١٤٨١ م فى دائرة زخرفية بتجويفة المحراب طردا وعكسا بما نصه : « عمل عبد القادر النقاش » . وكتبه بشكل زخرفى آخر فى خواصر العقود ، وكذلك كتب اسمه فى خواصر عقود المدرسة المزهرية ، وفى حجور الشبابيك بشكل زخرفى طردا وعكسا ، وهو فى عمله الدقيق عبرّ عن عبقريته ودقة ذوقه .

على بولاقى :

مرخم كتب اسمه وسط براعيم القرنفل على شاهد قبر اسماعيل بك دفتردار مصر المتوفى سنة ١١٣٣ ه‍ ١٧٢٠ م . وصناعة الرخام فى تراكيب القبور فى تلك الحقبة بلغت منتهى الروعة والإتقان .

المكفّتون والنحاسون :

صناعة التكفيت ، وهى تطعيم النحاس بالذهب والفضة زخرفاً وكتابة من أروج الصناعات فى مصر منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، وكانت لها سوق فى مصر تعرف بسوق الكفتيين ، وبالرغم من رواجها وانتشارها فى مصر فان الكثير من القطع الأثرية البارزة فى صناعتها تنسب للصناع الموصليين وكثير منهم توطن مصر وخلف بها طرفاً كثيرة ، وظل مع ذلك معتزا بنسبته إلى بلده ، وهذا نراه فى شمعدان بمتحف الفن الإسلامى إذ كتب صانعه عليه : « نقش محمد بن حسن الموصلى رحمة الله عليه بمصر المحروسة » .

ومتحف الفن الإسلامى غنىّ بتوقيعات مجموعة من صناع النحاس ما بين مصريين وعراقيين وموصليين ، وكفاه فخراً أنه حوى تلك الطرفة العالمية وهو ذلك الكرسى المكفت بالذهب والفضة باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون والمنقوش على أرجله اسم صانعه (محمد بن سنقر البغدادى) وتاريخ سنة ٧٢٨ هـ ١٣٢٧ م .

أحمد بن باره الموصلى :

مكفّت ماهر صنع صندوقاً للربعة الشريفة مكفّت بالذهب والفضة باسم الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م وهو الآن مودع بمكتبة الجامع الأزهر . نقش اسمه تحت غطاء القفل بما نصه : « من صنعة أحمد بن باره الموصلى فى شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة » .

وجملة « من صنعة » تجعلنى أعتبر هذه الطرفة من إنتاج مصنعه .

بدر بن أبى يعلا :

اسم صانع الثريا الكبيرة المودعة بمتحف الفن الإسلامى ، وهى من النحاس الأصفر مكونة من خمس طبقات ، فرغت أضلاعها بنقوش هندسية متنوعة ، وهى باسم الأمير قوصون مؤرخة سنة ٧٣٠ هـ ١٣٣٠ م . يقول صانعها بدر بن أبى يعلا كما هو مكتوب عليها : إنه أتمها فى مدة أربعة عشر يوماً . وإنى قليل الإيمان برواية

الفراغ منها فى تلك المدة القصيرة ، اللهم إلا إذا كانت نماذج أضلاعها مصبوبة ومتوفرة لديه فيكون قضى تلك المدة فى تجميعها وهو ما أرجّحه .

القاشانى :

لم تركز صناعة القاشانى فى مصر وما استعمل منه فى دولة المماليك البحرية كان فارسياً ومن لون واحد ، ثم انتشر استعمال ترابيع القاشانى ذات الرسوم النباتية والزهور. وهذا اللون أكثره مستورد من كوتاهية ، ولذلك نرى الآثار التى أنشئت بمصر ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى حافلة بهذا النوع .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى ظهر نوع من القاشانى ترابيعه صغيرة ١٠ × ١٠ شاع استعماله بالأسكندرية ورشيد ودمياط . وهذا النوع اعتبره المغفور له هرتس باشا دليلا على اشتراك صناع المغرب فى صناعة الخزف المصرى ، خصوصاً وأنه عرف باسم زليزلى ، وهو الاسم الذى يطلق عليه فى بلاد المغرب . ومنهم من توطن الأسكندرية وغمرها هى ورشيد ومصر بمنتجاته ومنهم الصانع الذى نقدمه .

الحاج مسعود التسبع :

صانع القاشانى الذى كسا وجهة الباب الداخلى لمسجد عبد الباقى چوربجى بالأسكندرية المنشأ سنة ١١٧١ هـ ١٧٥٧ م كتب اسمه بخط صغير بداخل العقد المداينى بنهاية الباب بما نصه : « عمله الأسط الحاج مسعود السبع » .

وإذا اعتبرنا كسوة جدران المسجد والمحراب وهى من ترابيع كبيرة تكوّن زهريات تنتهى من أعلاها بهلال من عمله أيضاً ، فان هذا الصانع يعتبر مغربياً توطن مصر وأنتج قاشانيا مغربيا ذا ترابيع صغيرة . ثم أنتج قاشانيا آخر من ترابيع كبيرة يجارى بها القاشانى المنتشر فى البلاد . مما ساعد على انتشار منتجاته فى مصر والأسكندرية . وقد نقلت زهرية مكوّنة من ترابيع القاشانى من منزل نفيسة الجاسوسة بالقاهرة إلى متحف الفن الإسلامى ، وهى طبق الأصل مما هو موجود فى محراب ووزرة هذا المسجد .

الصاغة :

انتشرت بمصر كسوة الأبواب بالنحاس المفرغ بأشكال هندسية وزخرفية منذ أواخر الدولة الفاطمية إلى القرن الثامن عشر الميلادى ، بينما استعملت الكسوة بالفضة فى أبواب الحرمين الشريفين ، وفى العتبات الشريفة بالعراق . أما الكسوة بالفضة فلم تستعمل فى مصر إلا فى مشاهد أهل البيت فى القرن الثامن عشر الميلادى

يهوده أصلان :

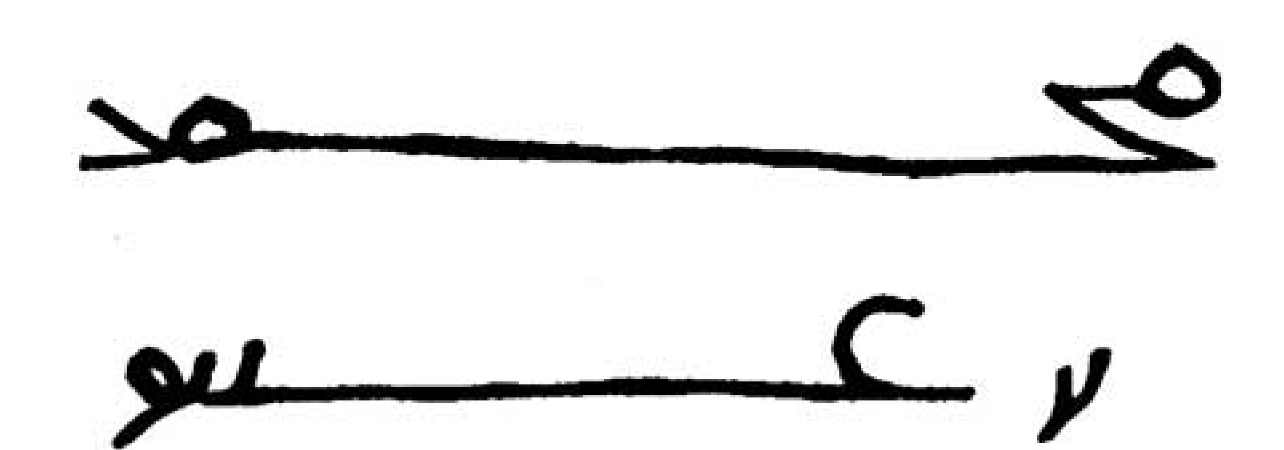
اسم صانع قام بصناعة رقائق الفضة المكسو بها باب المشهد الزينبى المودع الآن بمتحف الفن الإسلامى ، ونقش اسمه على ضبة الباب . والمرجح أن هذا الباب مخلف من العمارة التى أجراها به الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٤ هـ ١٧٦٠ م وهى رقائق مطرّقة بأشكال زخرفية ونباتية مكوّنة من اطار حوله وزوايا وبخارية بالوسط يحيط بها أربع نهود .

هذه صورة مشرّفة لهؤلاء العباقرة الذين أرضوا فنهم وأخلصوا له ، فشادوا مجدنا الخالد ، وتراثنا الفنى المجيد ، وهم جند مجهولون .

حسن عبد الوهاب
كبير مفتشى الآثار الإسلامية

اللوحة ١

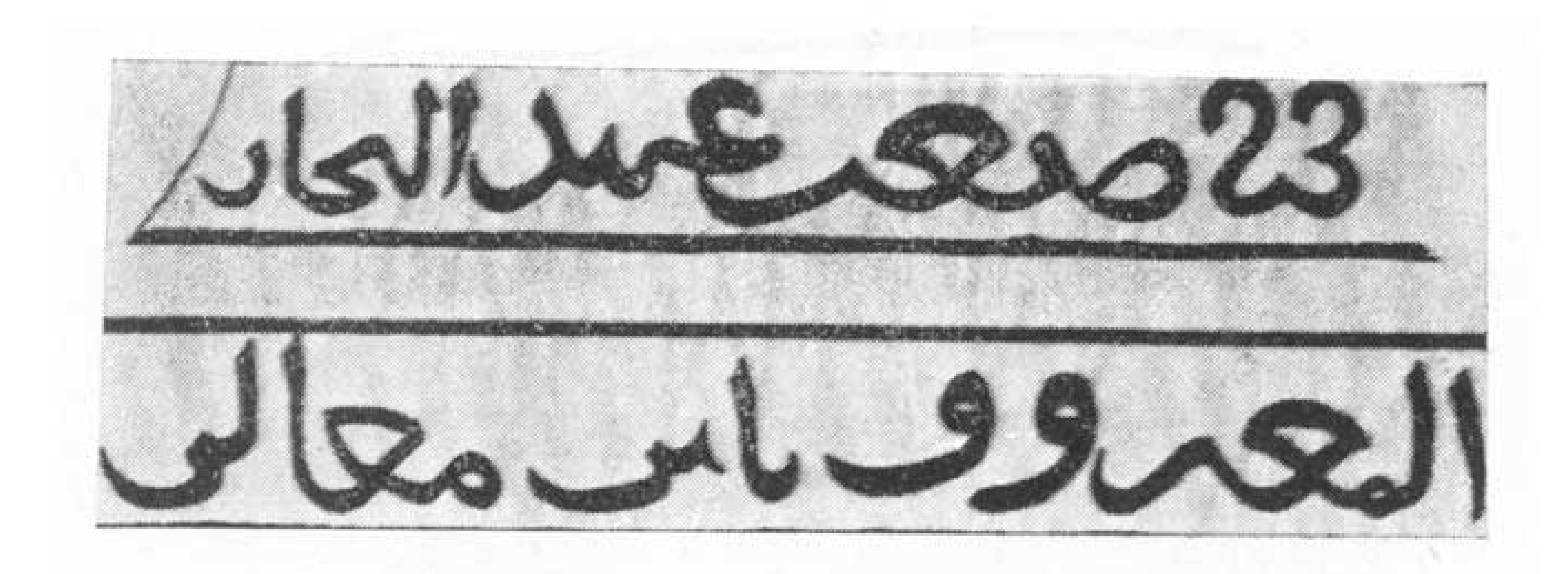
سورة فاتحة الكتاب مجمّعة من إزار سقف الجامع الطولونى المحيط باروقة إيواناته ، وعلى ظهر بعض الالواح اسم محمد بن عينو ، المرجح أنه احد نقاشى كتابة الالواح



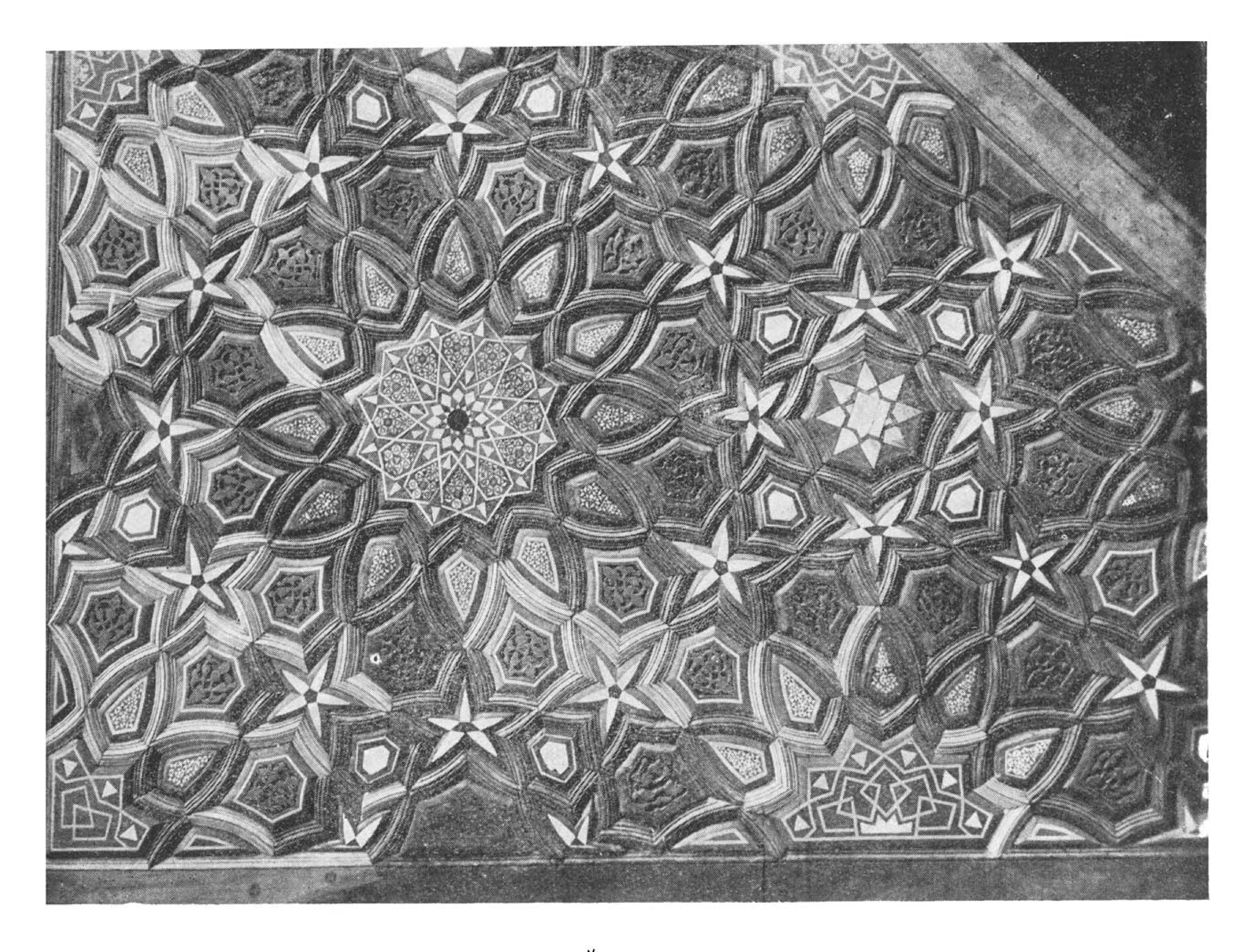
محمد بن عينو

اللوحة ٢

تفاصيل من تابوت الإمام الشافعى

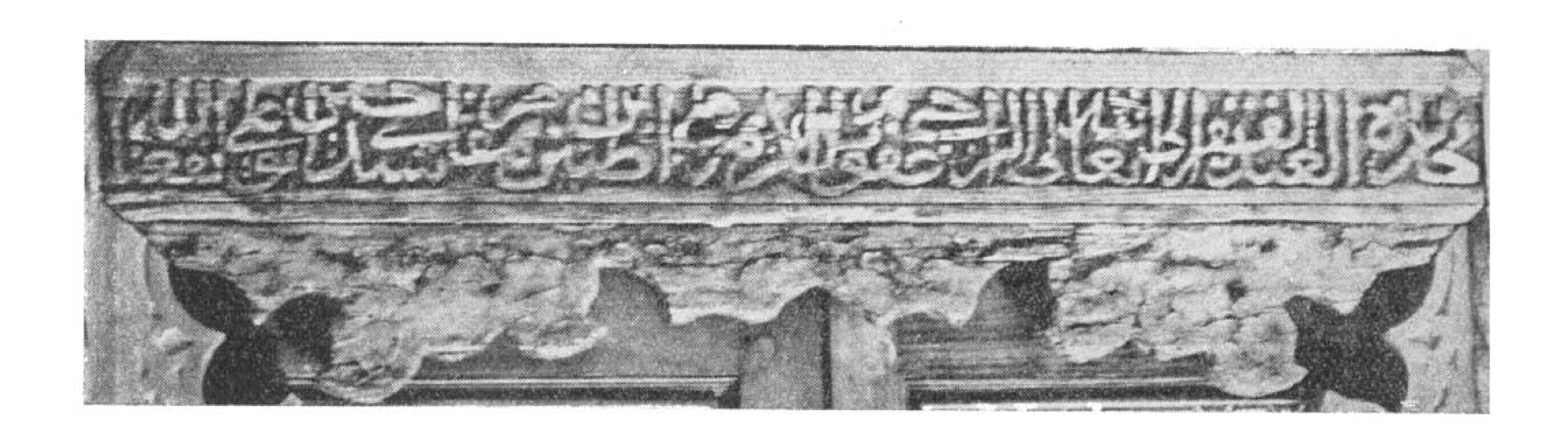


اللوحة ٣

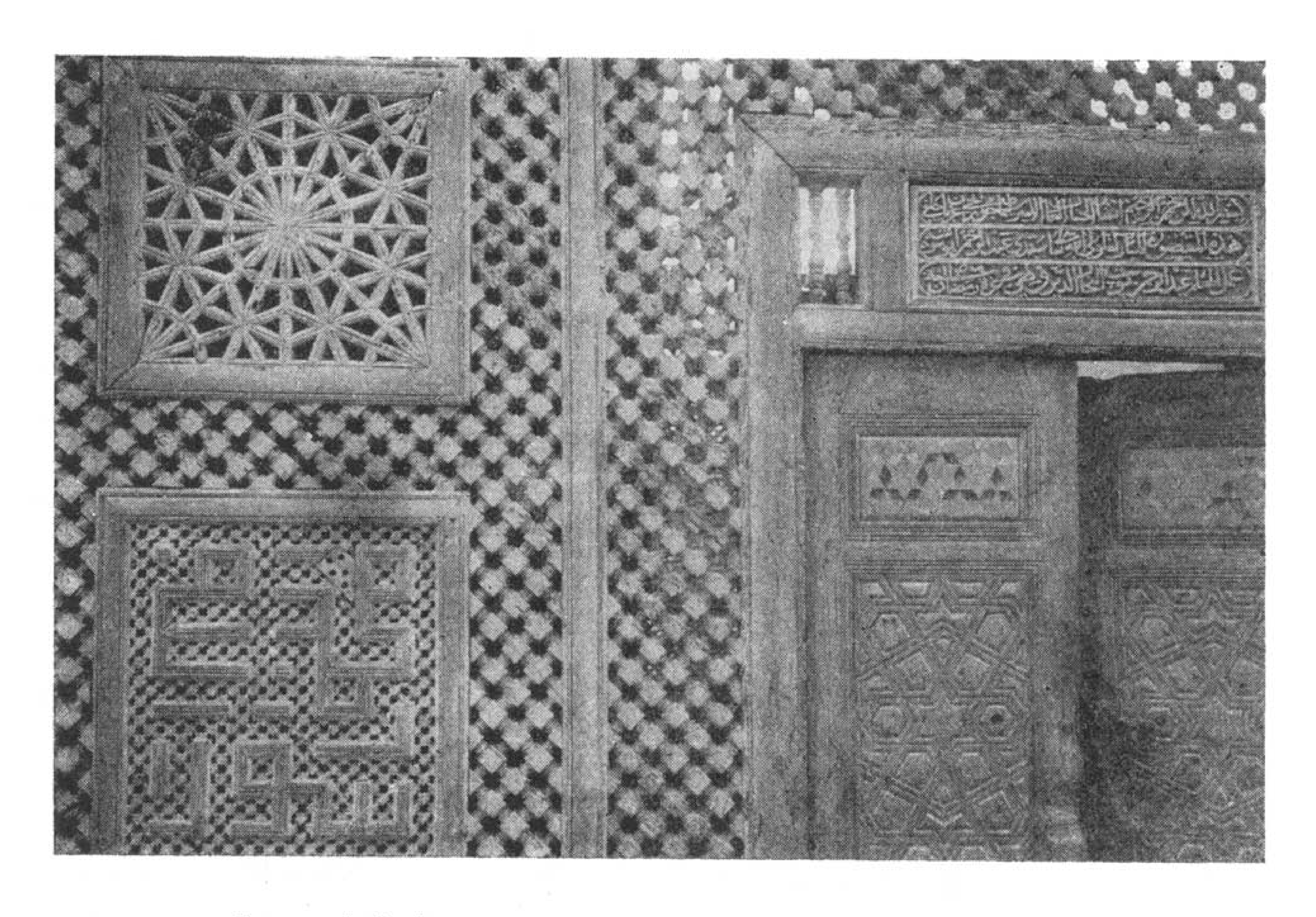


منبر مسجد الغمرى
صناعة المعلم احمد بن عيسى الدمياطى القاهرى

تفاصـــيل من منبر مسجد (ابو العلا)



نجارة على ابن طنين



عمل المعلم عبد الرحمن يوسف

مقصورة المسـجد الكبير بديروط بحرى

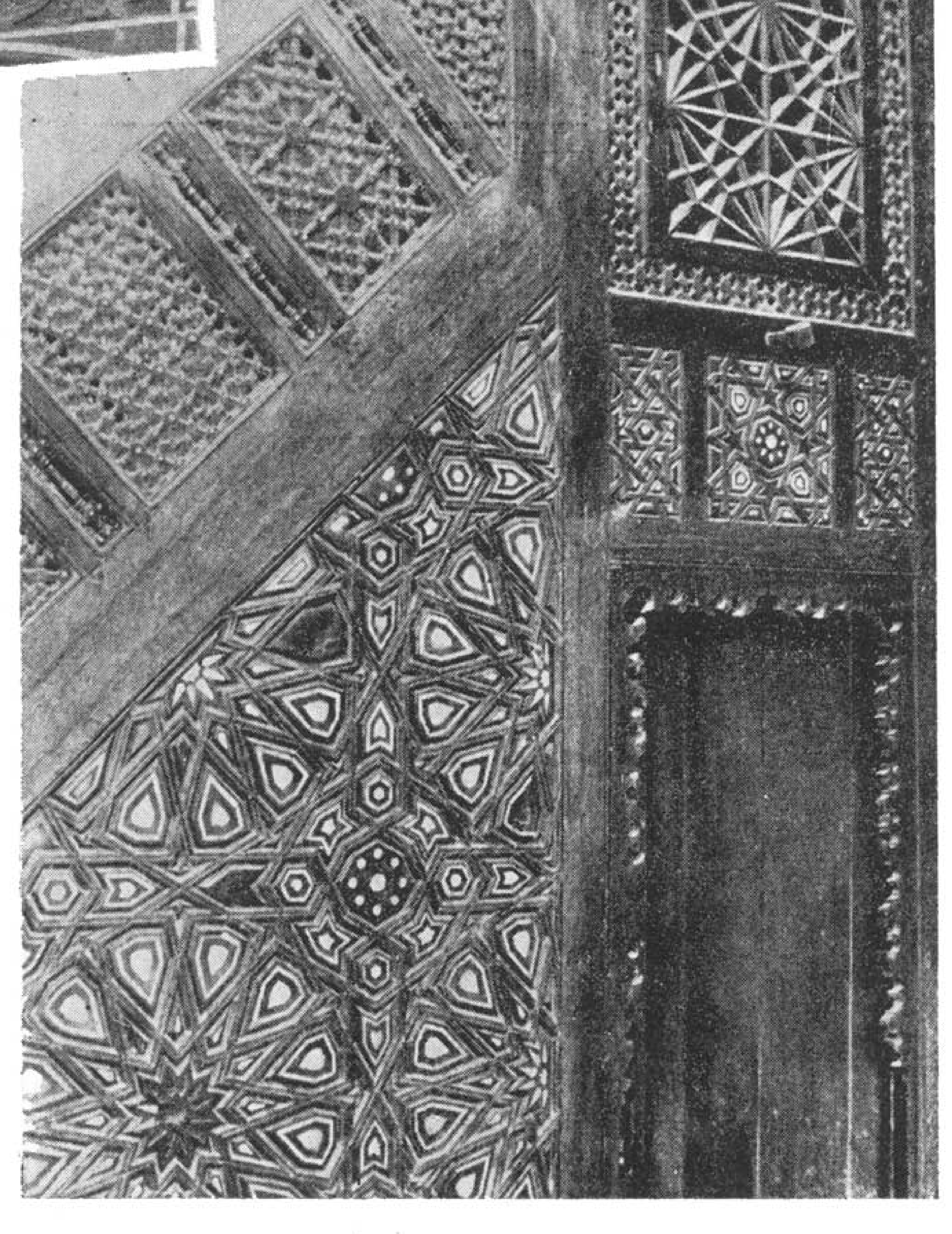
ومكتوب عليها ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ الجناب العالى الأمير سليمان جوربجى عزبان جلفى – هذه المقصورة المباركة لمولى الله تعالى سيدى عبد الرحيم ابو شوشه – عمل المعلم عبد الرحمن يوسف النجار الديروطى فى غرة رمضان سنة ١١٤٦

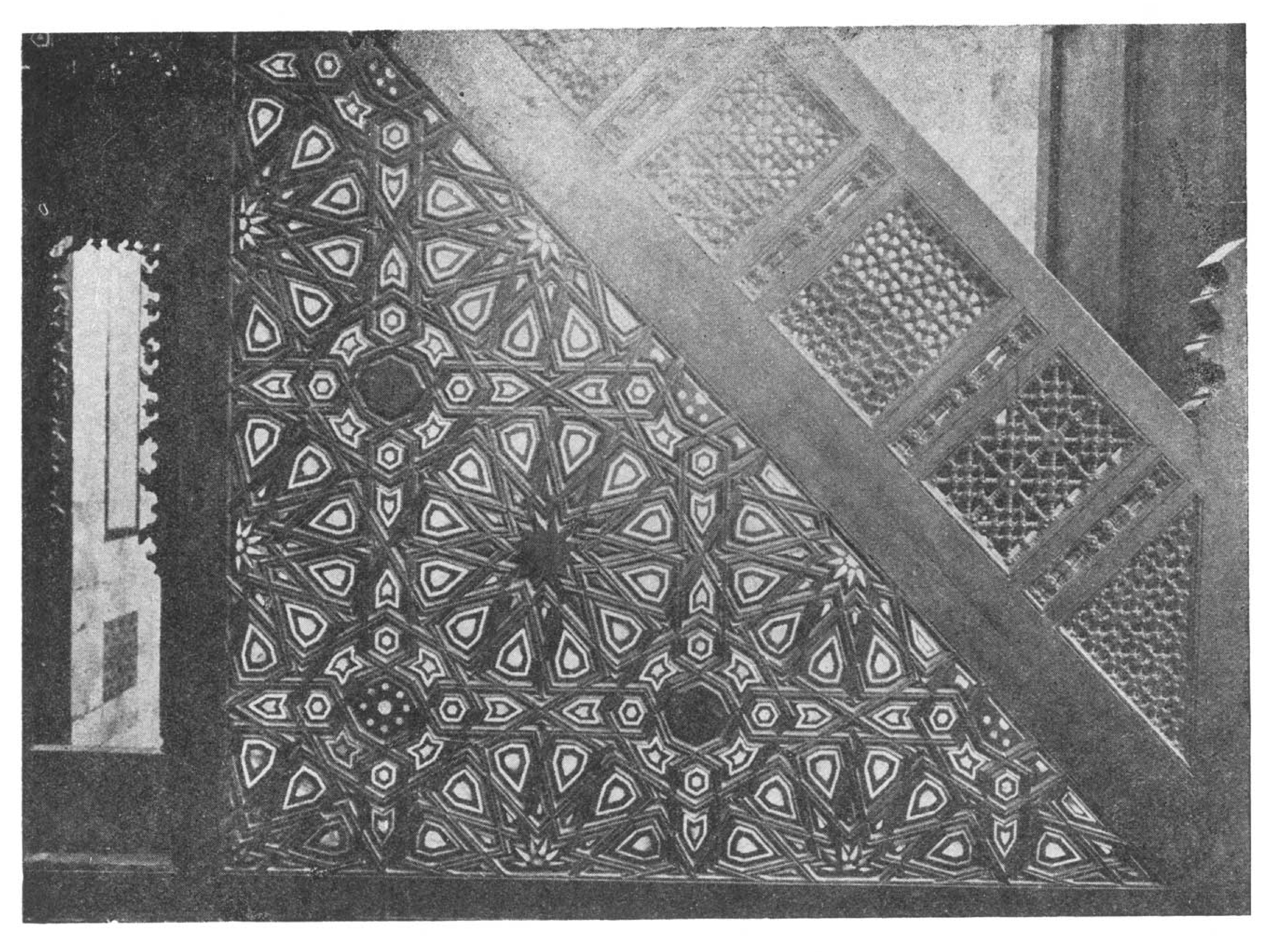


اسم الصانع بالكوفى المربّع مطعما بالسن
« عمل عبد المولى »

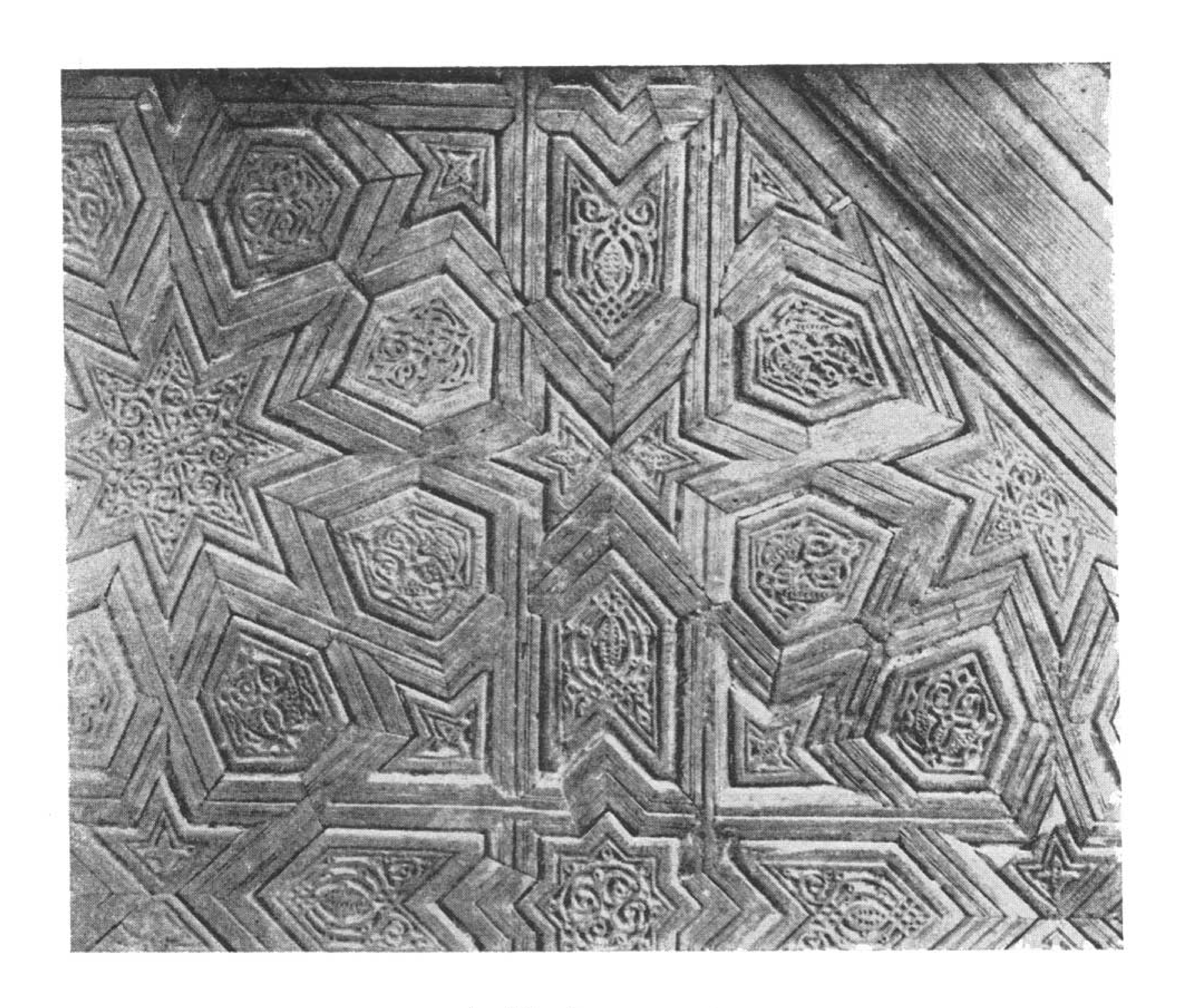
اسم الصانع بخط الثلث
« عمل السيد الحاج عبد
المولا الطويبى »



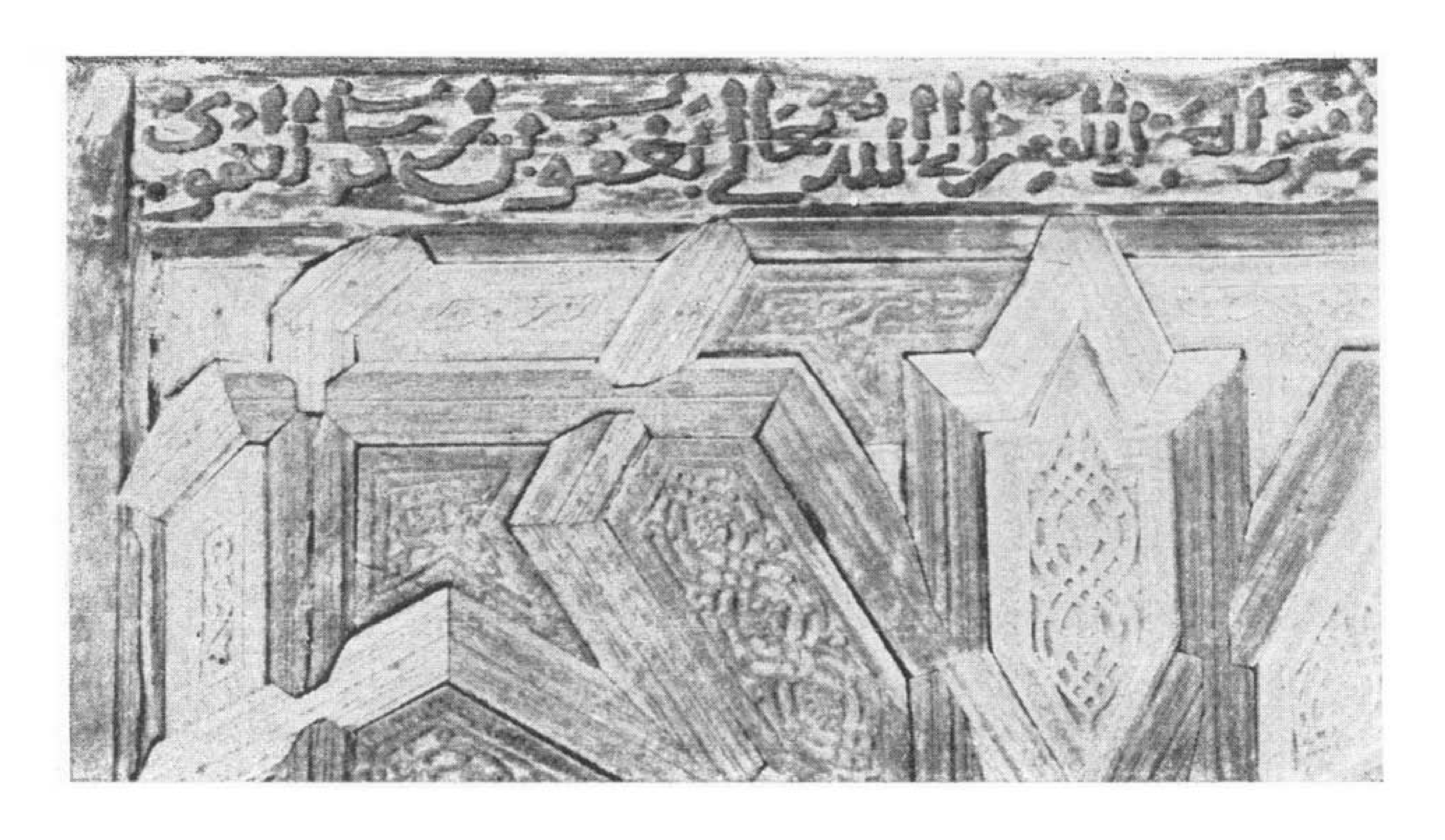
تفاصيل من منبر مسجد عبد الباقى چوربجى بالاسكندرية
وبأعلاها اسم النجار : عبد المولا الطويبى



الريشة اليسرى لمنبر مسجد عبد البـاقي چوربجي بالاسكندرية



منبر مسجد فرشوط
بمسجد الظاهر بيبرس البندقدارى



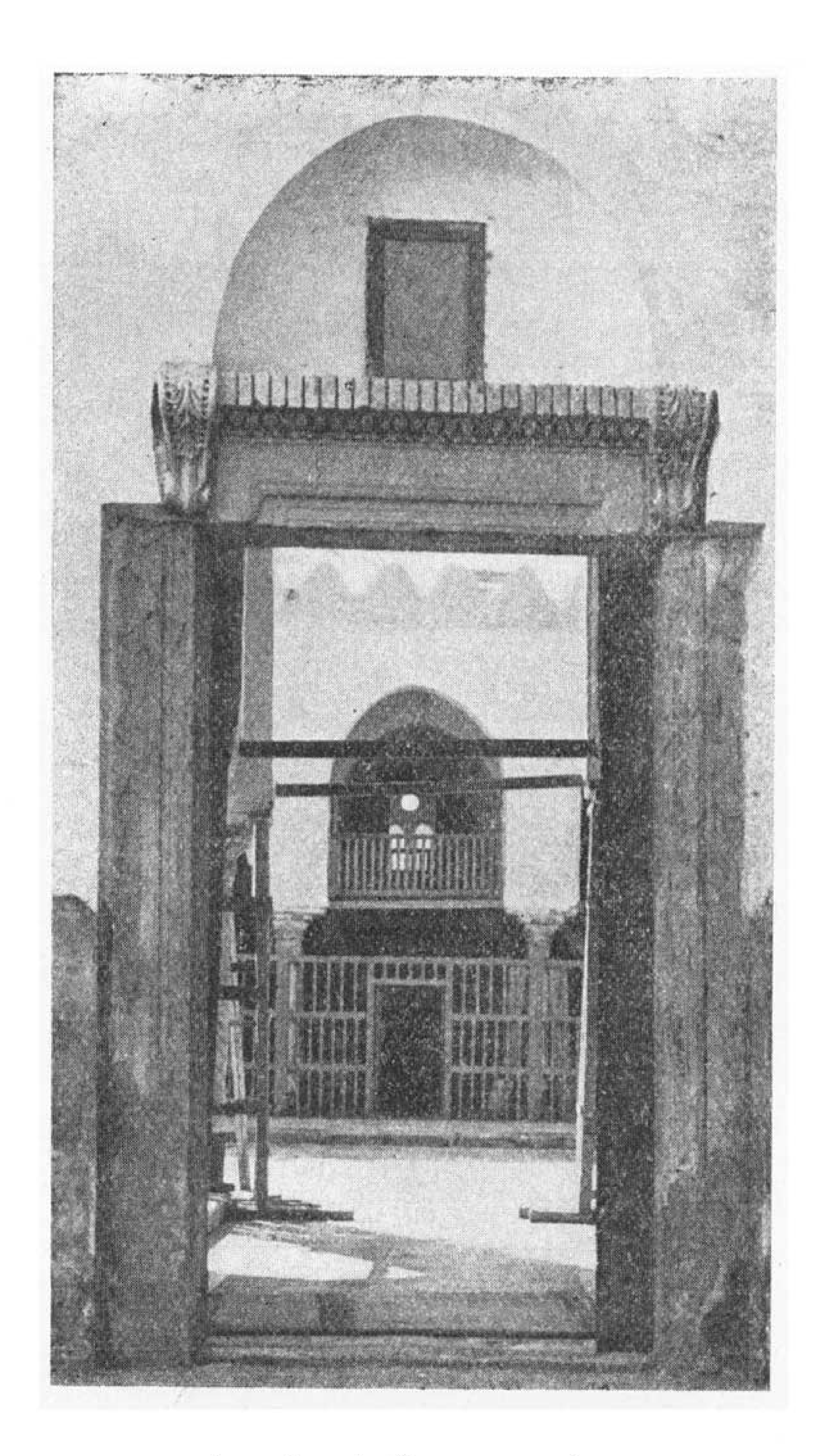
نقش يعقوب بن بركات الهوّى

اللوحة ٩

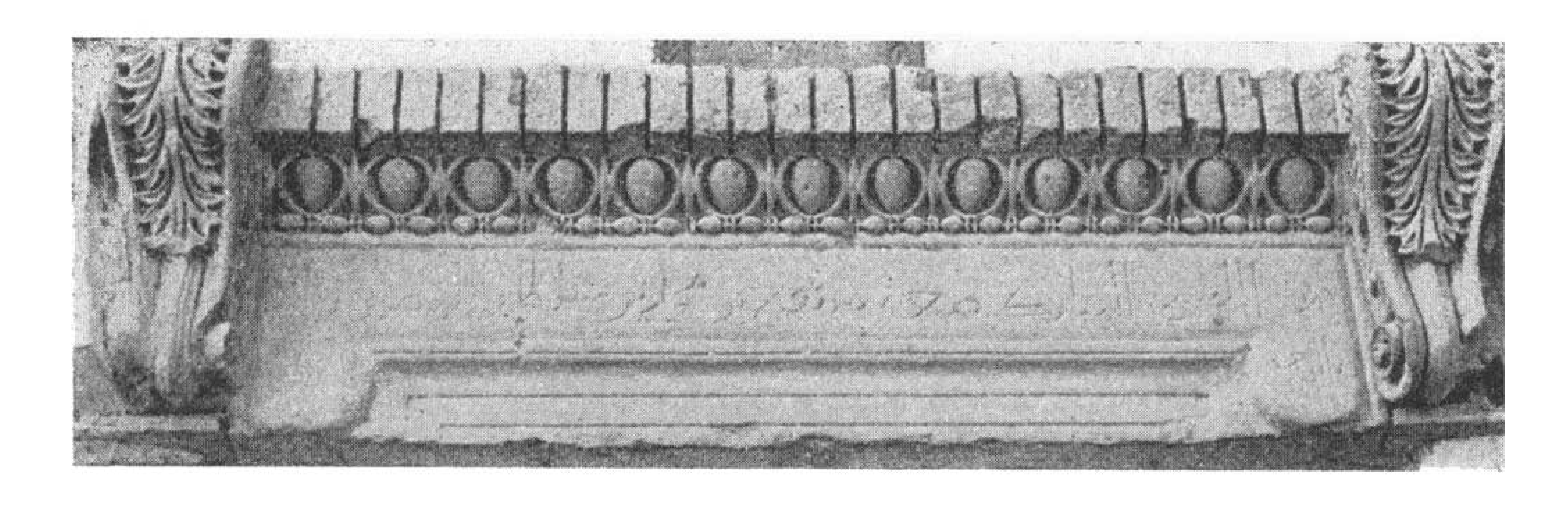


عمل حاتم البنا وولده

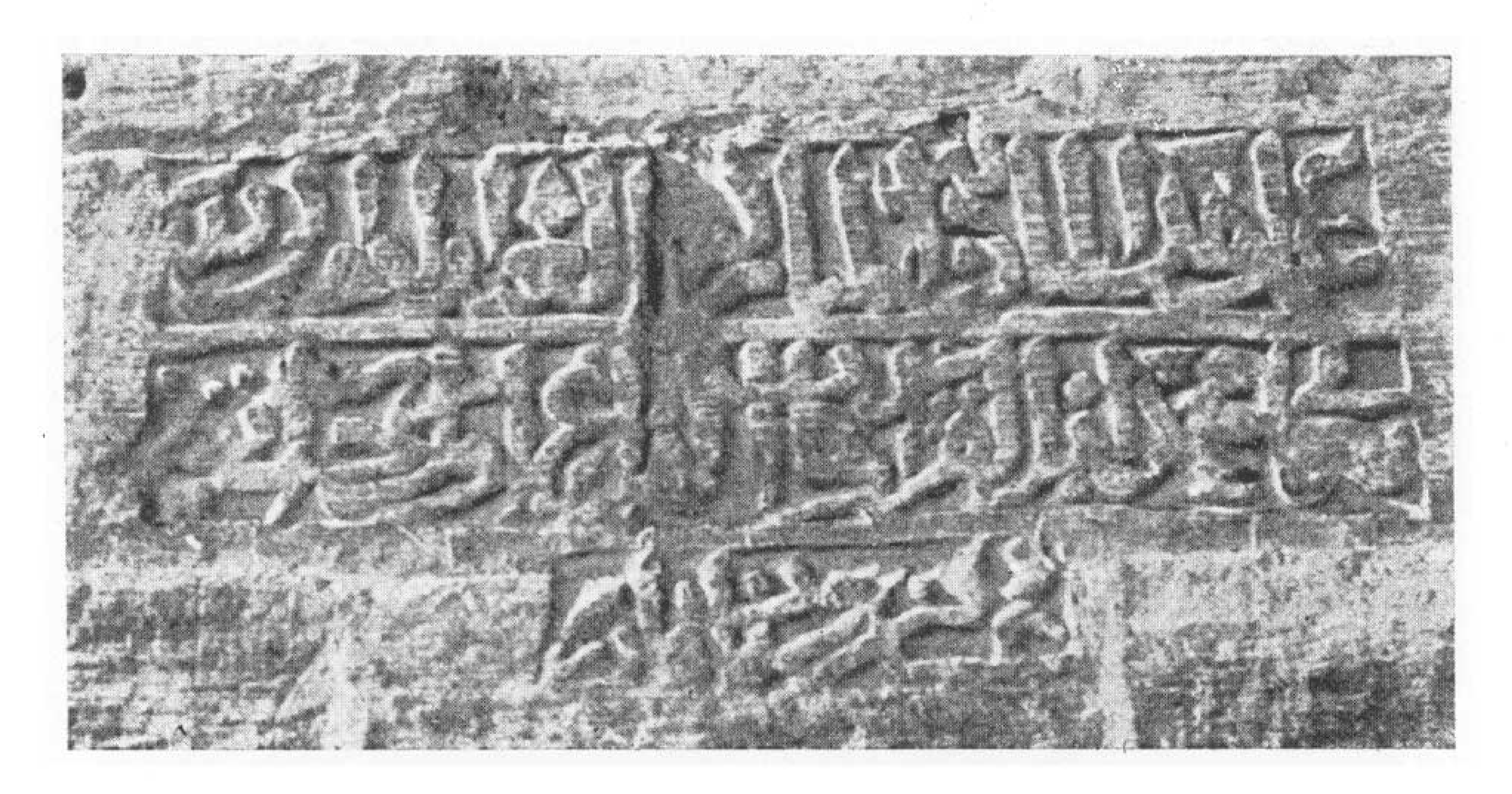
منارة مسجد بلال ، بشلالات اسوان



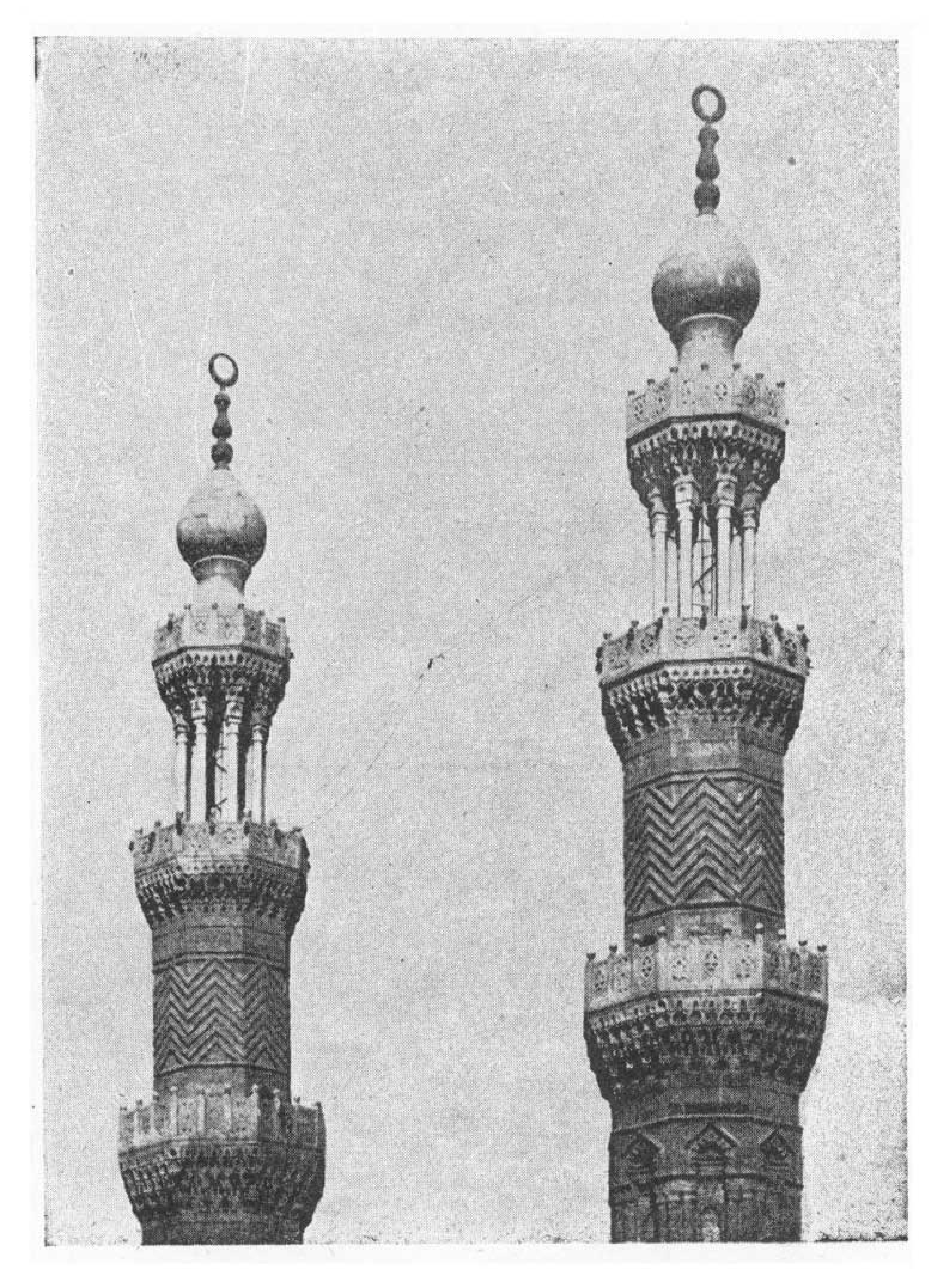
باب مسجد اللمطى بالمنيـــا



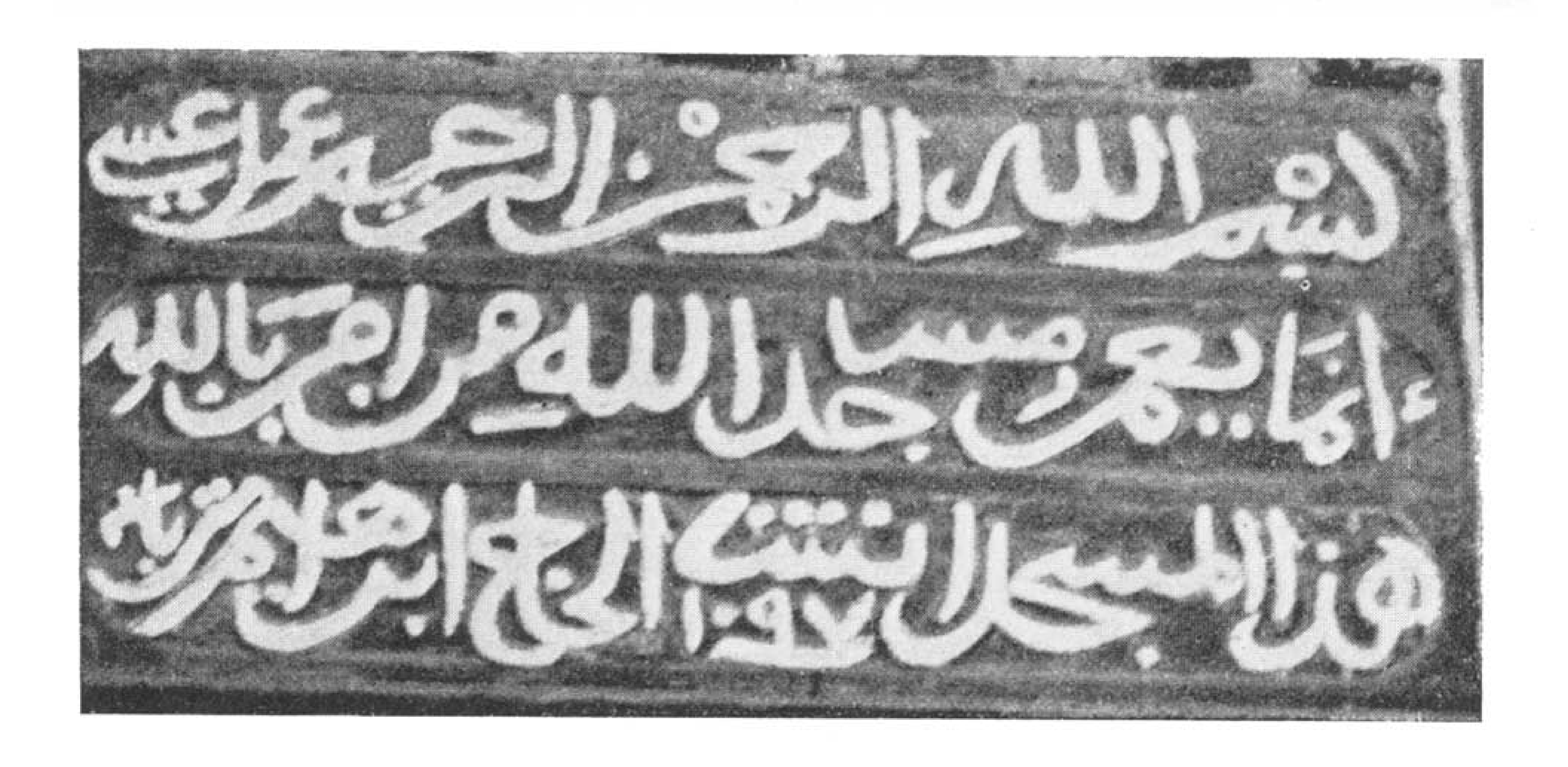
مرتفع بن مجلّى
مهندس مسجد اللمطى أو بناؤه



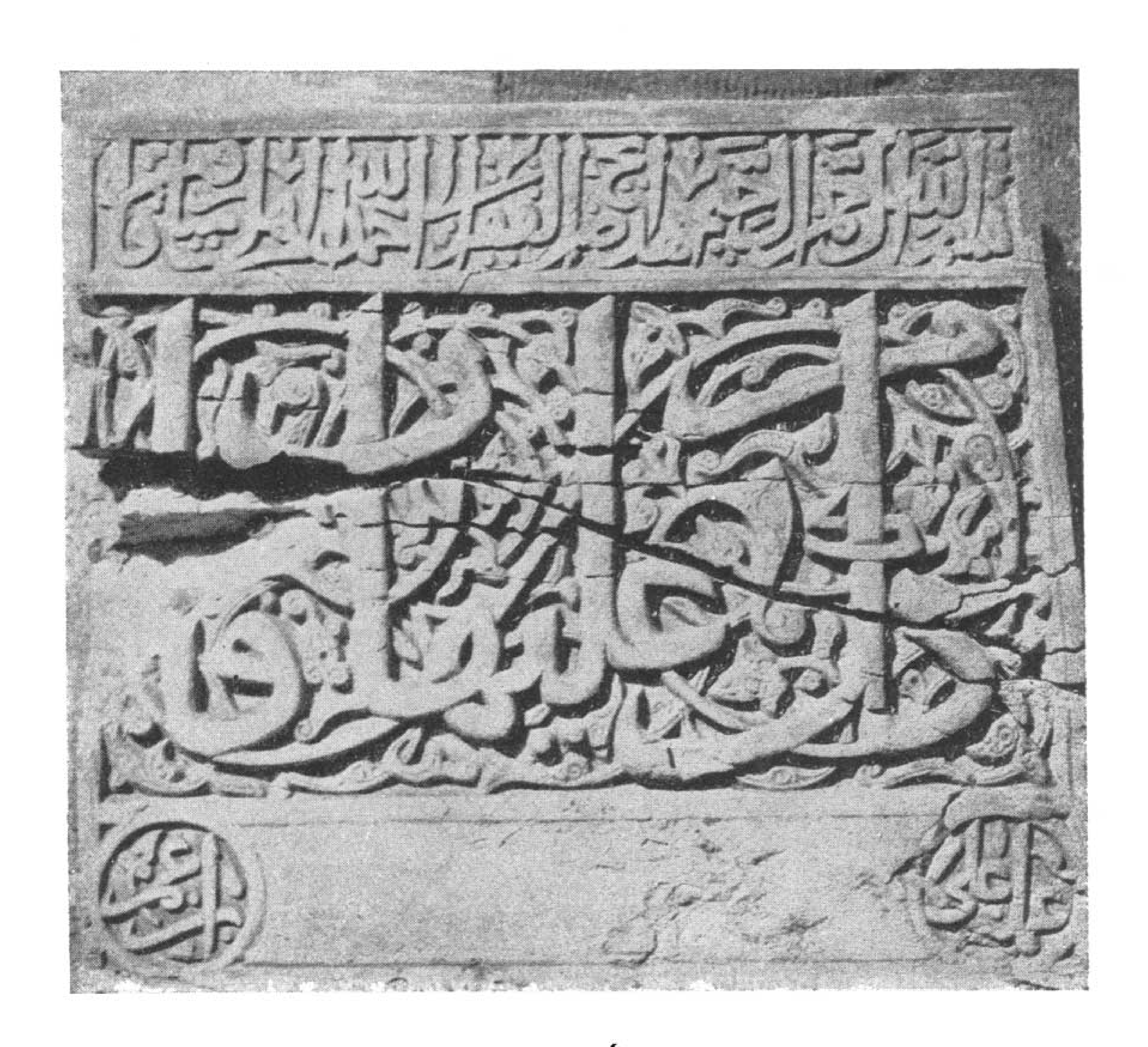
عمل محمد بن القزّاز



منارتا الجامع المؤيدى – فوق باب زويلة

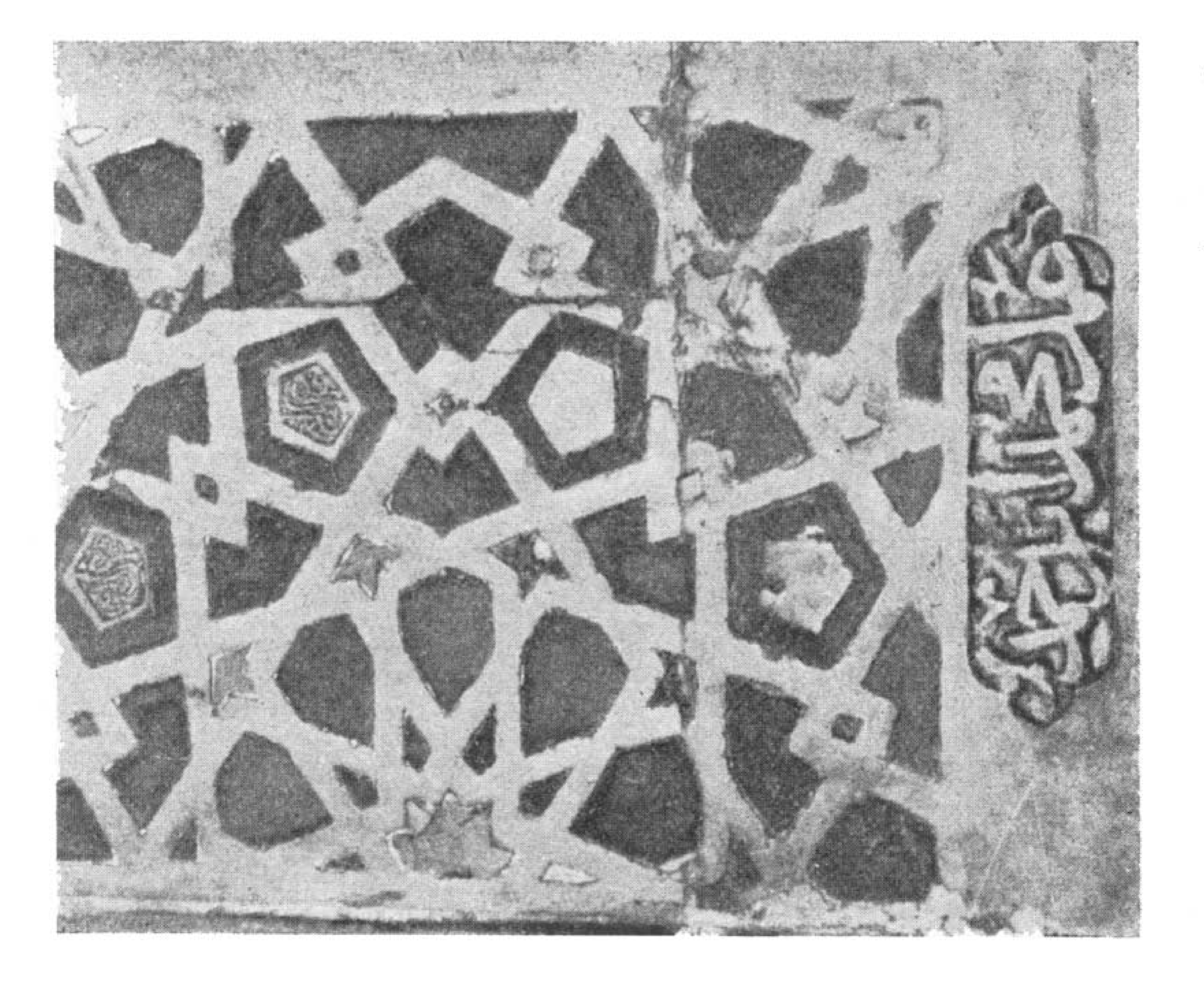


مسجد الحاج ابراهيم تربانه بالاسكندرية

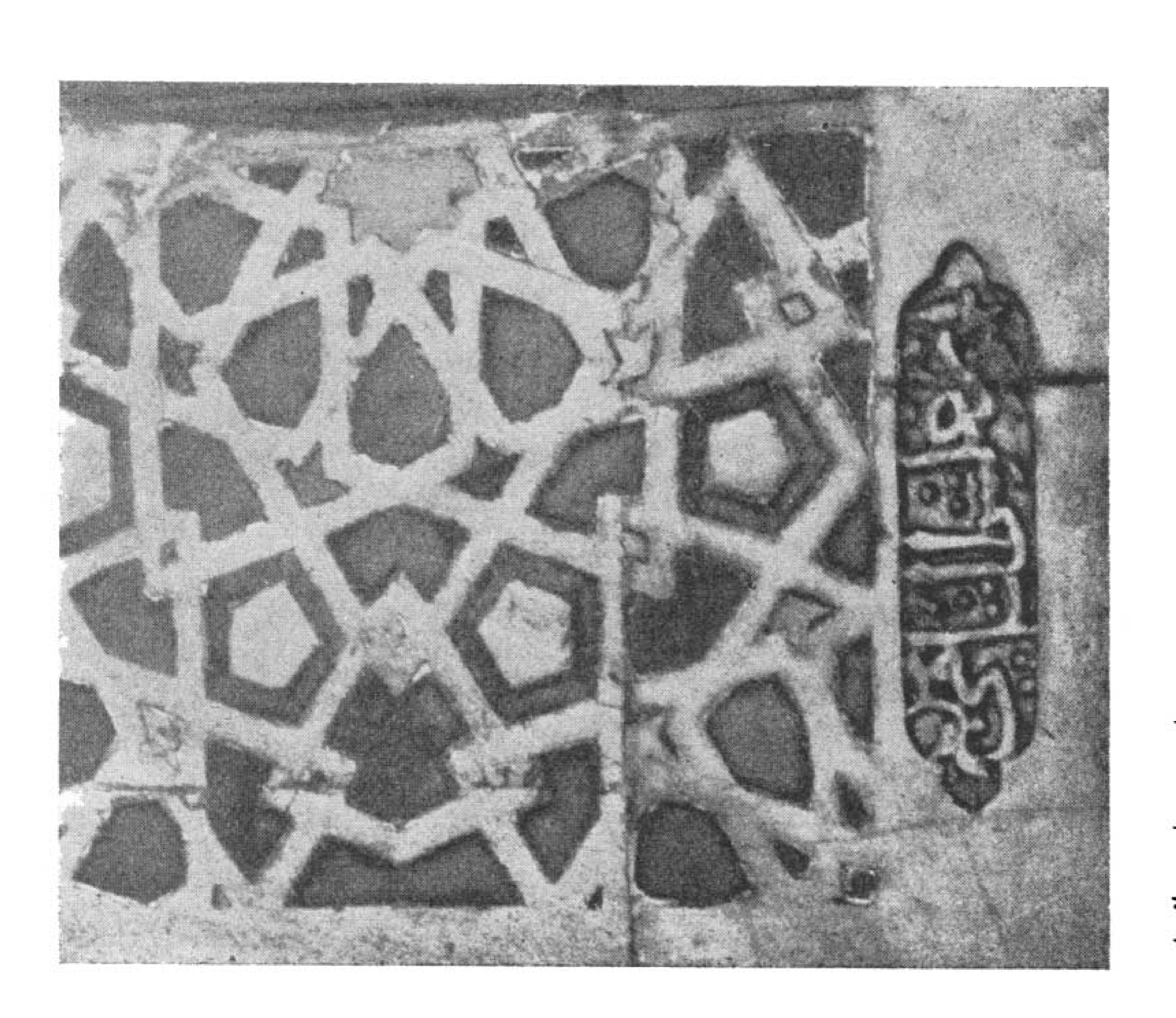


تابوت ضريح احمد من أهل ميافارقين ، بقبة القاصد
بشارع باب النصر
واسم الصانع مكتوب فى دائرتين
عمله على – ابن عمر

اللوحة ١٤



عمل محمد بن احمد

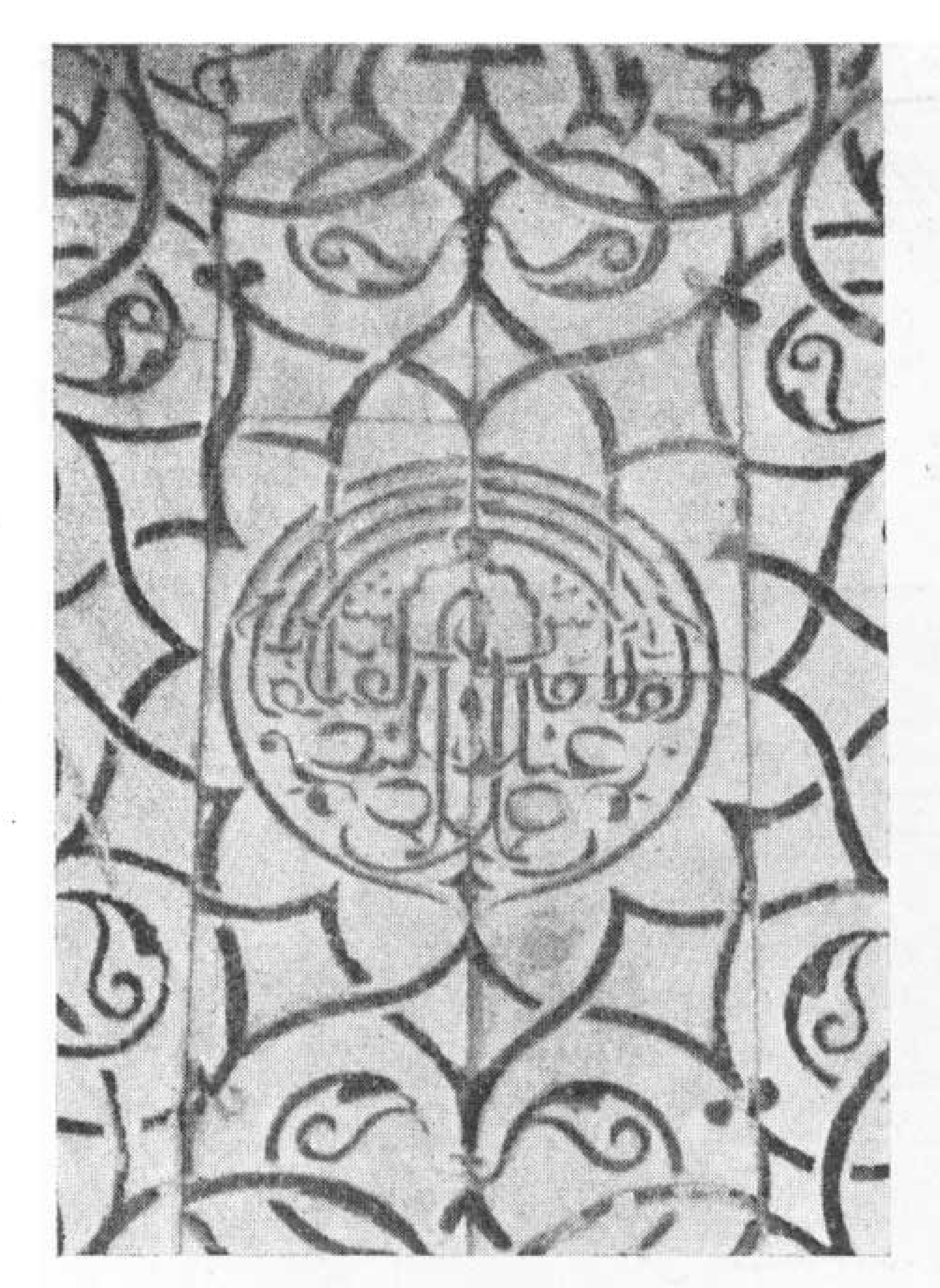


احمد زغلش الشامي

تفاصيل من صناعة الرخام في باب قصر قوصون



عمل عبد القادر
النقاش
بالمدرسة المزهرية



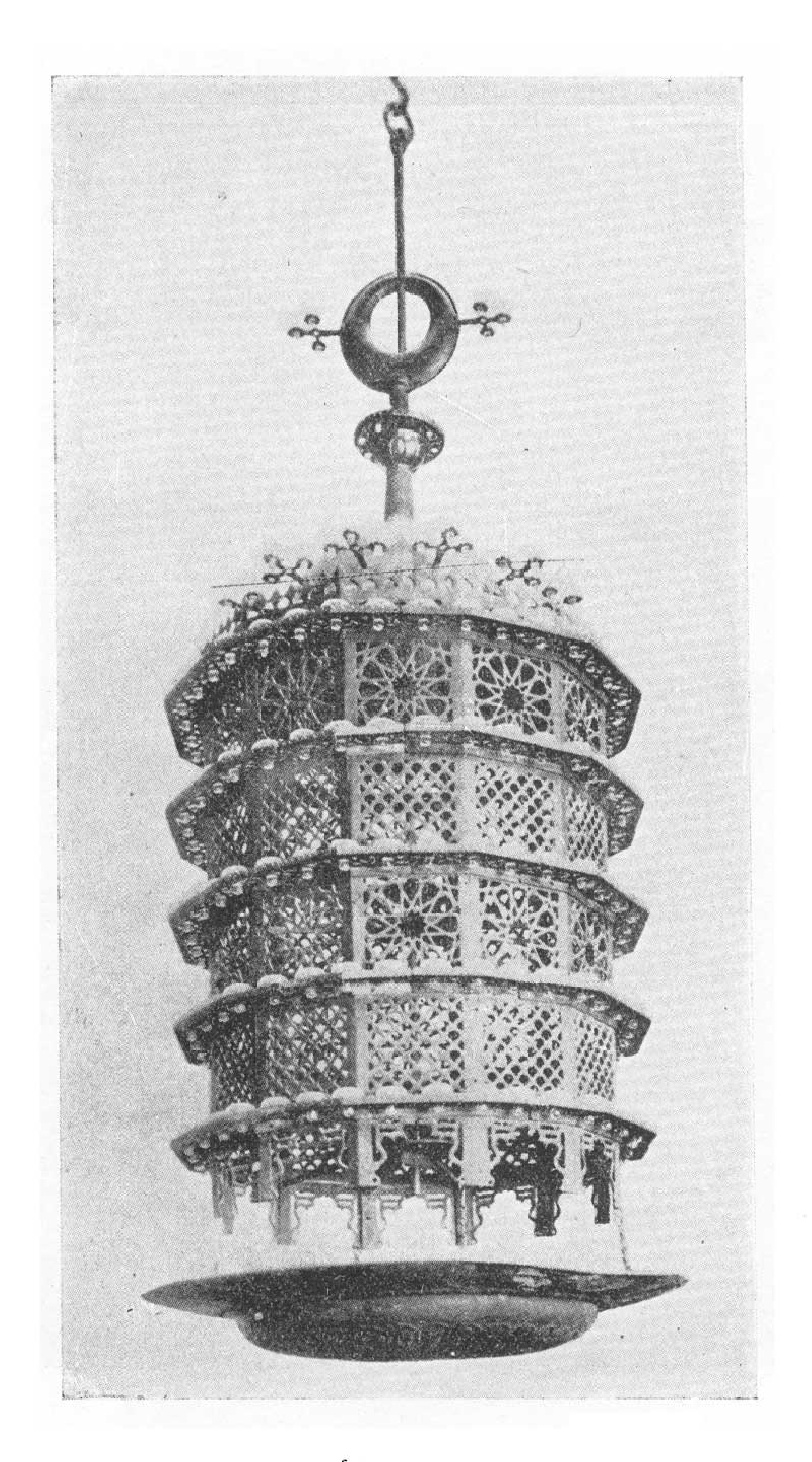
عمل عبد القادر
النقاش بمسجد
قجماس الإسحاقي

محراب مسجد
قجماس الإسحاقي



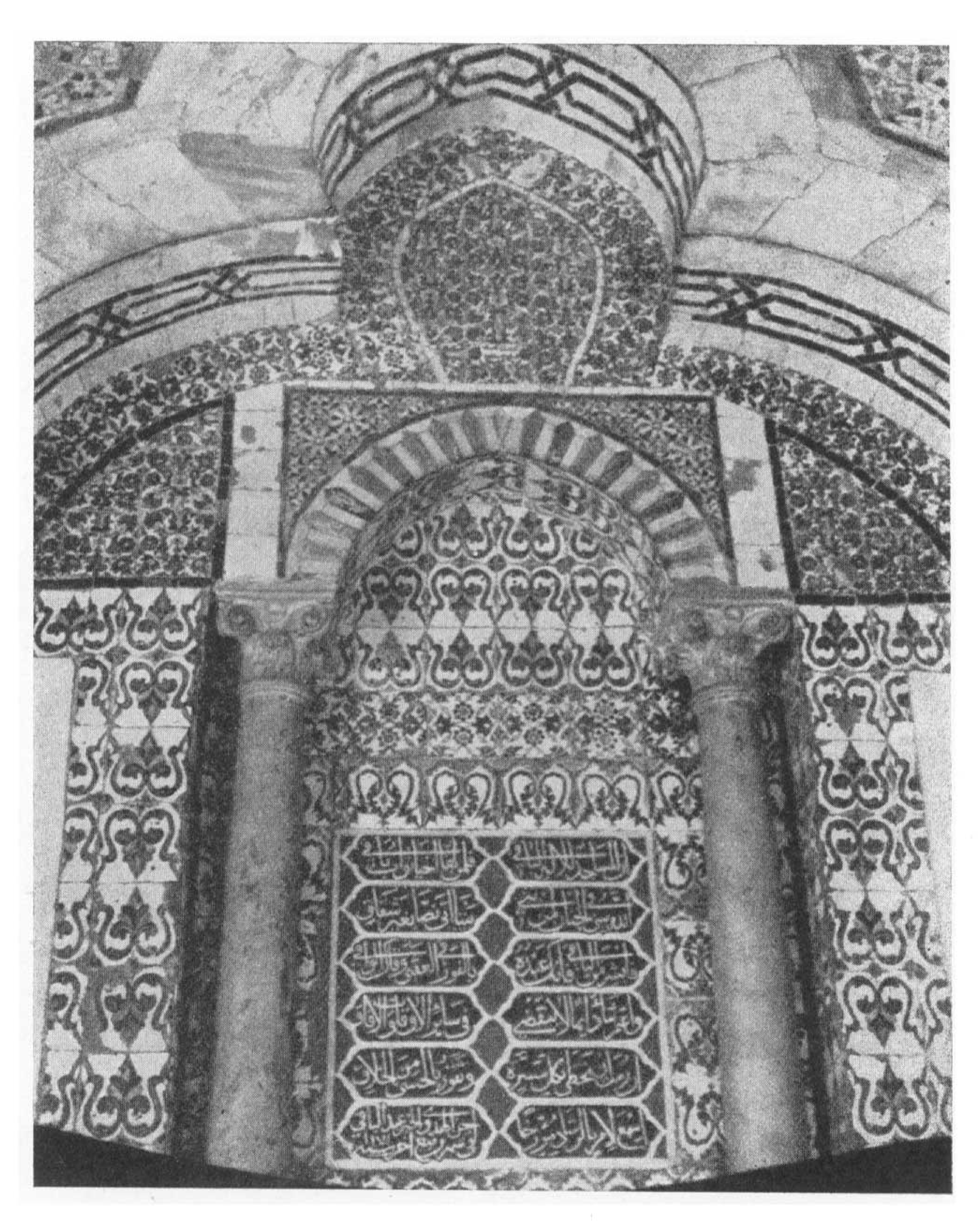
من صنعة احمد بن باره الموصلى
سنة ٧٢٣ هـ

صندوق لحفظ أجزاء القرآن — مطعم بالذهب والفضة
بمكتبة الجامع الأزهر



تنور من النحاس باسم الأمير قوصون
صناعة بدر بن أبي بعلا

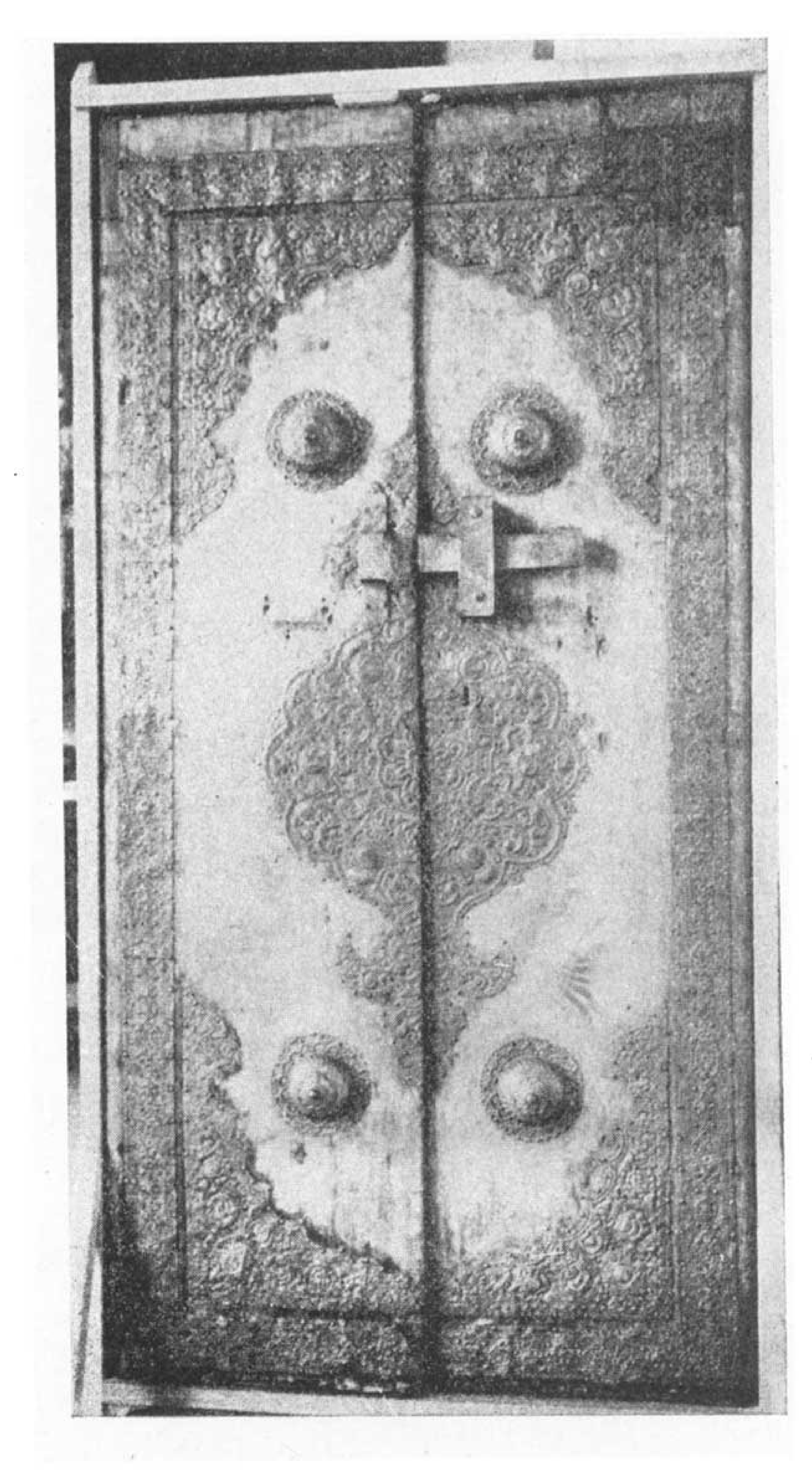
اللوحة ١٨



الباب الداخلى لمسجد عبد الباقى چوربجى بالاسكندرية
ويتوسط العقد العلوى اسم صانع القاشانى
بما نصه : – عمله الاسط الحاج مسعود السبع



يهوده اصلان



باب مصفح بالفضة من مسجد السيدة زينب